

استيقظي يا حواء!



RVB | VKW

Wach

Wach





auf,



*nglicher & unveränderter Absicht
der vollen Gleichstellung der Frau.*

Katharine C. Bushnell

اكتشفي الحقّ الكتابي في قصد الله الأصلي الذي لم يتغيّر: المساواة الكاملة للمرأة.

كاثرين سي. بوشنل (Katharine C. Bushnell)

كاثرين سي. بوشنل

استيقظي يا حواء! (Wach auf, Eva!)

أهدي هذه الترجمة إلى زوجتي سابينه (Sabine)، وإلى بناتنا وحفيداتنا.

وشكر خاص لزوجتي على مراجعة النص وتدقيقه، ولابنتي وزوجها على العنوان وتصميم الغلاف، وللثلاثة جميعًا على أحاديث لا تُحصى، لولاها ما كان لهذا المشروع أن يرى النور.

كاثرين سي. بوشنل

استيقظي يا حواء!

اكتشفي الحقّ الكتابي في قصد الله الأصلي الذي لم يتغيّر: المساواة الكاملة للمرأة

RVB

المعلومات الببليوغرافية للمكتبة الألمانية (Die Deutsche Bibliothek)

تُدرج المكتبة الألمانية هذا المنشور في الببليوغرافيا الوطنية الألمانية؛ ويمكن الاطلاع على البيانات الببليوغرافية المفصلة على الإنترنت عبر <http://dnb.ddb.de>.

ISBN 978-3-944472-25-6 (RVB)

ISBN 978-3-86269-206-4 (VKW)

© حقوق الترجمة: Reformatorischer Verlag

Friedensallee 76, 22765 Hamburg

العنوان الإنجليزي الأصلي: «God's Word to Women»

الترجمة (إلى الألمانية) والتنضيد والإخراج: هـ. كريستيان بييه (H. Christian Beese)

تصميم الغلاف: LUI & LEI Hamburg

صور الغلاف:

Takayuki Ohara / EyeEm, Getty Images

blacked, Getty Images

الاقتراسات الكتابية مأخوذة كلّها، ما لم يُذكر خلاف ذلك، من ترجمة إيلبرفلد (Elberfelder Bibel)، ترجمة ألمانية للكتاب المقدس

الطباعة: CPI

RVB

Hamburg Bonn

عن المؤلفة

كاثرين سي. بوشنل (Katharine C. Bushnell) (1855-1946) كانت خادمة لله شجاعة وموهوبة، اتخذت الآية «أستطيع كل شيء في الذي يقويني» شعارًا لحياتها. كانت طبيبة ومرسلة وسفيرة للصليب ومصلحة وكاتبة وخطيبة، وكانت أيضًا عالمة لامعة أصيلة الفكر، تتكلم سبع لغات وتتقن اليونانية القديمة والعبرية. تركت بوشنل الطب لتقوم بما رآته عملًا أهم، وهو تغيير ظروف الحياة المهينة التي يعيشها الناس، فتولّت دورًا قياديًا في **Women's Christian Temperance Union (WCTU)**، اتحاد النساء المسيحيات للاعتدال ضمن الحركة النسائية في القرن التاسع عشر. وكان لمكانة المرأة في الكتاب المقدس أهمية كبرى عند بوشنل، إذ توصلت إلى أن الترجمات الخاطئة هي المسؤولة عن إخضاع النساء اجتماعيًا وروحانيًا. وفي سنة 1896 تركت اتحاد WCTU لتكرّس ما تبقى من سنيّ عمرها للكتابة ولنشر الحقّ الكتابي في قصد الله الأصلي الذي لم يتغيّر: المساواة الكاملة للنساء.

God's Word to Women لكاثارين بوشنل دراسة رائدة تفحص بعناية كل نص كتابي يتناول النساء. وقد قالت جيسي بن-لويس (Jessie Penn-Lewis) إن هذه المادة فتحت الكتاب المقدس بطريقة لا يمكن

وصفها إلا بأنها إعلان مباشر من الله. وهو اليوم بالنسبة إلى كثيرين الكتاب الذي منحهم الحرية ليكونوا ما دعاهم الله إليه، وليعملوا العمل الذي وضعه الروح القدس في قلوبهم.

«ماتت كاثرين بوشنل وهي تظن أن حياتها لم تترك أثراً يُذكر. لكنّ الله كان يعلم غير ذلك.»

وفي أثناء عملها طبيبةً مرسلّة في الصين اكتشفت بوشنل أن الكتاب المقدس الصيني قد تُرجم ترجمة خاطئة تعزّز التحيّزات الثقافية ضد خدمة النساء. فتساءلت: ألعلّ التحيّزات الذكورية نفسها قد أثّرت أيضاً في الترجمات الإنجليزية؟ فتعمّقت في دراسة العبرية واليونانية. وفي وقت لاحق، وهي تجوب العالم كلّه لأجل اتحاد WCTU، استغلّت الساعات التي قضتها في القطارات وعلى السفن وفي أماكن الإقامة التي نزلت فيها لتقارن بعناية ترجمات الكتاب المقدس بنصّه في لغاته الأصلية.

وبالخبرة والدراسة أعدّ الله كاثرين بوشنل لكتابة **God's Word to Women**. بدأ الكتاب سنة 1908 دروساً بالمراسلة، ونشرته بوشنل أولاً على نفقتها الخاصة. ورغم ردود الفعل الإيجابية المبكرة سرعان ما اختفى الكتاب من جديد؛ وماتت بوشنل وهي تظنّ أن حياتها لم تترك أثراً يُذكر. لكنّ الله كان يعلم غير ذلك! فقد أُعيد اكتشاف الكتاب، وما زال يُنشر على يد الذين يدركون قيمته التي لا تُقدّر بثمن. واليوم ينال أخيراً التقدير الذي يستحقّه بجدارة، بوصفه مرجعاً أدبيّاً أساسيّاً للعاملين في الصفوف الأمامية من أجل المساواة الكتابية للنساء.

فهرس المحتويات

الدرس	الصفحة
	تقديم الناشر والمترجم الحالي
	مقدمة طبعة 1943
	مقدمة المؤلّفة
1	مبادئ أساسية
2	النقد النصي (المشروع وغير المشروع)
3	حقائق وأساطير
4	بداية الشر
5	أسطورة «الضلع»
6	شريعة الله للزواج (تكوين 2: 24)
7	شريعة الله للزواج (خاتمة)
8	كرامة المرأة في العصور الأولى
9	اختيار حواء واختيار آدم (تكوين 3)
10	حواء تؤمن
11	حواء ومفتروها
12	تعليم الكتاب المقدس عن سلوك آدم وحواء

الدرس	الصفحة
13	هل لعن الله المرأة؟
14	التفسير الخاطئ (تكوين 3: 16)
15	الشیطان یتربّص
16	تحذیر الله لحواء
17	الترجمات القديمة لكلمة تشوقاه (Teshuqah)
18	تاریخ ترجمات كلمة تشوقاه
19	نظرة عامة بمساعدة رسم بياني
20	زوجات غير مستعبدات
21	انقسام في العائلة الأولى
22	الخطايا الأولى وثمارها
23	استنتاجات بعيدة المدى من مقدّمات صغيرة
24	استنتاجات بعيدة المدى من مقدّمات صغيرة (خاتمة)
25	هل يجب أن تصمت النساء؟
26	هل يجب أن تصمت النساء؟ (1 كورنثوس 14: 34)
27	هل يجب أن تصمت النساء؟ (تتمة)
28	هل يجب أن تصمت النساء؟ (خاتمة)
29	مغالطة البرقع
30	مغالطة البرقع (تتمة)
31	مغالطة البرقع (خاتمة)
32	ما تعلّمه بولس حقًا عن البرقع
33	ما تعلّمه بولس حقًا عن البرقع (خاتمة)
34	كيف صار «السلطان» «برقعا»
35	كيف صار «السلطان» «برقعا» (خاتمة)
36	الرئاسة في العهد القديم
37	الرئاسة في العهد الجديد
38	ماذا يعني «الخضوع»؟
39	هل يجب على النساء أن يطعن؟
40	كلام بولس إلى تيموثاوس عن النساء (1 تيموثاوس 2: 8-15)
41	كلام بولس إلى تيموثاوس في ضوء التاريخ

الدرس	الصفحة
42	كلام بولس إلى تيموثاوس في ضوء التاريخ (خاتمة)
43	شرح كلام بولس إلى تيموثاوس
44	شرح كلام بولس إلى تيموثاوس (تتمة)
45	شرح كلام بولس إلى تيموثاوس (خاتمة)
46	اعتذارات لا داعي لها عن منطق بولس
47	ملاحظات ختامية عن رئاسة الزوج
48	«معياران مختلفان»
49	يجب أن يقوم إيماننا على النص الأصلي
50	درس في التواضع
51	درس في التواضع (خاتمة)
52	ما هي الوداعة؟
53	الوداعة والتواضع للنساء
54	الفصل المكتشف حديثاً في تاريخ النساء
55	الزواج الداخلي والزواج الخارجي
56	أصل الزواج الخارجي
57	السبب الحقيقي للزواج الخارجي
58	أدلة أخرى على كرامة المرأة في عصور ما قبل التاريخ
59	أدلة أخرى ... (خاتمة)
60	المزيد عن المرأة في عصور ما قبل التاريخ
61	القراءة تُحسب من جهة الأم
62	الانتقال إلى خط القراءة الذكوري
63	«ومن سيتأمل في أجياله؟»
64	الحدث الأفضل توثيقاً في تاريخ البشرية
65	الولادة العذراوية
66	تأسيس عائلة مسيحية
67	تأسيس عائلة مسيحية (تتمة)
68	تأسيس عائلة مسيحية (تتمة)
69	تأسيس عائلة مسيحية (خاتمة)
70	إسحاق ورفقة

الدرس	الصفحة
71	التشريع الموسوي لم يكن هو المثال الأعلى
72	الفرائض الموسوية والنساء
73	الفرائض الموسوية والنساء (خاتمة)
74	العهد القديم وتعدّد الزوجات
75	العهد القديم وتعدّد الزوجات (خاتمة)
76	النساء في العصور القديمة وما تلاها
77	التحيّزات الجنسية تؤثر في المترجمين
78	التحيّزات الجنسية تؤثر في المترجمين (تتمة)
79	التحيّزات الجنسية تؤثر في المترجمين (خاتمة)
80	«تُبارك يا عيل»
81	«لأنه لن تكون كلمة من عند الله بلا قوة»
82	«لأنه لن تكون كلمة من عند الله بلا قوة» (خاتمة)
83	فقرة الزانية (Pericope de Adultura) (يوحنا 8: 11-1)
84	أصالة الفقرة (Pericope)
85	«حوافّ ممزّقة»
86	«لا يقدر» أم «لا يفعل» (متى 19: 11)
87	نصيحة لحالة ضيق (1 كورنثوس 7)
88	النبّيّات في العهد القديم
89	يجوز للنساء أن يعظن
90	يجب على النساء أن يعظن ويعلمن
91	النساء أيضًا كنّ شاهدات
92	النساء أيضًا كنّ شاهدات (خاتمة)
93	النساء يُعدّدن ليكنّ شاهدات
94	النساء يُستحن ليكنّ شاهدات
95	المصير العظيم للمرأة
96	مسحة أخرى للنساء
97	طبيعة النبوة الكتابية
98	«الآية العظيمة»
99	من هي «المرأة»؟

الدرس	الصفحة
100	حقّ البكورية أم طبق عدس؟
	الملاحق:
415	فهرس الشواهد الكتابية
430	فهرس الكلمات والأسماء
461	رسم بياني لكلمة تشوقاه
463	فقرات حُذفت في الترجمة من الدرسين 49 و79
467	سيرة كاثارين بوشنل في جدول زمني

تقديم الناشر والمترجم للطبعة الألمانية

أكتابٌ آخر عن «قضية المرأة» من منظور الأمانة للكتاب المقدس؟ أليس هناك ما يكفي منها؟ قد يكون ذلك صحيحًا، لكنها (تقريبًا) كلها تمثّل رأيًا واحدًا بعينه: رأي ما يُسمّى «التكاملية». يوحى هذا المصطلح بفكرة التكامل المتبادل، بلقاء بين الرجل والمرأة على قدم المساواة. لكنه عند التأمل الدقيق يتبيّن أنه تعبير تلطيفي (Euphemismus). فبحسب ويكيبيديا، «التعبير التلطيفي (ويُسمّى أيضًا التلطيف أو التجميل أو التورية أو الكناية أو التزييق) هو تعبير لغوي يسمّى شخصًا أو جماعة من الناس أو شيئًا أو واقعًا تسميةً تجمّله أو تخفّفه أو تقصد إلى إخفائه». وهذا بالضبط ما يفعله تعبير «التكاملية»: فهو يصف، على نحو يجمل ويخفّف ويقصد إلى الإخفاء، واقع إخضاع المرأة للرجل إخضاعًا من جانب واحد. المصطلح نفسه حديث نسبيًا، أما الأمر نفسه، أي التعليم الكامن وراءه، فقديم جدًّا – ولكن ليس، كما يريد بعضهم أن يقنعونا، قديمًا قديمًا الخليفة، بل ولا حتى قديم السقوط.

في الولايات المتحدة يدور منذ زمن بعيد بين المسيحيين الأماناء للكتاب المقدس نقاش حيّ بين «التكاملين» من جهة و«المساواتيين» من جهة أخرى. أما في ألمانيا فما زال هذا النقاش في مهده. وفي الوقت الحاضر يتمتّع الرأي «التكاملي» بسيادة جويّة لا ينازعه فيها أحد في أوساط واسعة من العالم الإنجيلي. وهذا الكتاب مرافعة قوية عن الرأي «المساواتي».

لقد ترسّخ التعليم الخاص بإخضاع الزوجة لزوجها، أو بخضوعها له، بل بإخضاع المرأة عمومًا للرجل، في كثير من الأوساط الإنجيلية الأمانة للكتاب المقدس بوصفه جزءًا لا غنى عنه (sine-qua-non) من الأرثوذكسية. وهو يستند إلى بعض الآيات في رسائل بولس وفي رسالة بطرس الأولى، لكنه يرجع إلى أبعد من ذلك، إلى قصة الخلق، أي الأصحاحات الأولى من سفر التكوين، بل يرسّخ عقيدته في البنية الداخلية للثالوث القدوس نفسه. وهو ينطلق في ذلك، ضمّنًا أو صراحةً، من «ذنب أصلي» أكبر لحواء، يثقل كاهل الجنس الأنثوي ويضّرّ به باستمرار حتى اليوم، ويحول دون المساواة في حياة الكنيسة المفديّة على الأرض. وبما أن تصوّرًا كهذا يضع مدى ذبيحة المسيح الكفّارية النيابية على صليب الجلجثة وفاعليتها موضع تساؤل، فإن ما يدور حوله هذا النقاش ليس أقلّ من أسس الإيمان المسيحي نفسها. ومن هذه الناحية يمكننا أن نكون شاكرين للمدافعين الحازمين عن التكاملية، لأنهم يعبّرون علنًا، لكل من له أذنان للسمع، عن الطابع غير الإنجيلي لهذا التعليم، إذ يصوِّرون الرجل فعليًا وسيطًا بين المرأة والمسيح، فيناقضون بذلك تعليم بولس بأن هناك إلهًا واحدًا ووسيطًا واحدًا بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح (1 تيموثاوس 2: 5).

ولم تسلم من هذا التفكير أيضًا الحركة المُصلّحة في ألمانيا، وهي حركة حديثة نسبيًا وما زالت هشة. فعبر قنوات شتى، ليس أقلها الإنجيلية الأمريكية والكالفينية الجديدة الأمريكية، تغلغل هذا التعليم عميقًا في الأساس الخلاصي والأنثروبولوجي والكنسي لهذه الحركة، حتى إن كثيرين ممّن رضعوه مع لبنهم الروحي لم يعودوا يستطيعون أن يتصوّروا إيمانًا خارج هذا النوع من التفكير في مكانة المرأة.

ومن الظواهر اللافتة أن النساء أيضًا في الكنائس يدافعن عن هذا الرأي بحماسة. لكن هذا أقلّ غموضًا، بل مفهوم من الناحية النفسية، إذا تذكّرنا أن سلسلة أخرى من التعبيرات التلطيفية تُستخدم هنا، مثل «الأثوثة الحقيقية» و«المرأة التي بحسب قلب الله» وما إلى ذلك.

وظاهرة أخرى هي أن حتى الذين ينظرون إلى «التكاملية» بريبة أو بنقد يتحقّقون في الغالب ويتجنّبون النقاش حولها – وهو نقاش كثيرًا ما يخوضه «التكامليون» بأسلحة غير نزيهة. فكل من يحمل رأيًا آخر يُصنّف تلقائيًا ليبراليًا وحدثيًا ونسويًا، يستخفّ بـ «كلمات الله الواضحة» ويتمرّد على «ترتيبات الله». وبما أن هناك نقصًا في الحجج المفهومة والمنطقية المقنعة لخضوع النساء المسيحيات من جانب واحد، فإن حتى المنكرين الصارمين لتعيين الله السيادي واختياره يحتجّون بسرور، في «قضية المرأة»، بحرية الله السيادية التي بها حدّد «ترتيباته الهرمية».

ويهبّ على الأمر كلّ نسيم قوي من تلك الناموسية التي شهّر بها بولس في رسائله وحاربها بلا كلل. وعلى الإنترنت يجد المرء سلاسل كاملة من العظات حول هذا الموضوع. ففي إحدى العظات يعترف القسّ بأننا «لا نعرف» ما قصده بولس بـ «البرقع»؛ لكن من أجل أن نكون «طائعين وفي الجانب الآمن» ينبغي لجميع النساء، احتياطيًا، أن يغطّين رؤوسهن في العبادة، و«زوجات القسوس يتقدّمن بالفعل بالقُدوة الحسنة».

ويُدعم «تفوّق التكاملية الجوّي» الروحي بأسماء رفيعة المستوى، وبتفاسير ودراسات كتابية ومؤلّفات عقائدية رفيعة المكانة وواسعة الانتشار وجيدة في غير ذلك، لكن شيئًا واحدًا يلفت النظر فيها عند التدقيق: ففي حين يُقلّب في كل الموضوعات والجوانب العقائدية تقريبًا كلّ حجر لغوي وتفسيري مهما صغر، يسود في «قضية المرأة»، إذا عبّرنا بلطف، نوع من التهاون، ويمكن أن نقول أيضًا ما يشبه المكر التفسيري التلاعبي. فعندما يكتب واين غروديم (Wayne Grudem) مثلاً في كتابه في العقيدة الكتابية، في نقطة ليست قليلة الأهمية، وهي أن «المعينة» (Gehilfin) في تكوين 2: 18 تعني في الحقيقة «المعين» (بالعبرية ezer)، وهي كلمة تُستخدم كثيرًا، كما يوضّح هو بحق، عن الله نفسه – عندما يكتب أنه «كلما ساعد أحد غيره، ... فإن الشخص الذي يساعد يشغل مركزًا خاضعًا وأدنى بالنسبة إلى الشخص الذي يُساعد»، فهذا ليس فقط غير لائق بعقل قدير جدًّا في سياقات أخرى، بل هو أيضًا حظ من قدر الله الذي هو معيننا العظيم. أو عندما يستنتج مفسّر آخر من كون آدم أعطى حواء اسمًا مرتين («امرأة» [Männin] و«حواء، أمّ كل حي») ادّعاءً عامًّا بتفوّق الرجل وسيادته على المرأة، فهذا أمر سخيف إذا نظرنا إلى أن الناس في العهد القديم كثيرًا ما أعطوا الله أسماء بصورة عفوية بعد اختبارات عظيمة أنقذتهم. هذان مثالان من مؤلّفات حديثة. ويمكن إيراد حالات أخرى، لكنني أكتفي بهذا.

كثيرًا ما أسمع الحجة القائلة إن المسيحيين الأوائل وآباء الكنيسة والمصلحين كلّهم تبنّوا رأي «التكاملية»، وإن كل من يجرؤ على رأي آخر في «قضية المرأة» يدخل في صراع مع ألفي سنة من تاريخ الكنيسة. صحيح أن كثيرًا من آباء الكنيسة كانت لهم نظرة مشكوك فيها جدًّا إلى النساء، وأن مصلحي القرن السادس عشر أيضًا لم يلقوا عمومًا أي نور جديد على هذه المسألة. لكننا لو قبلنا عامل طول الزمن حجةً على صحّة تعليم ما، لما كان ينبغي أن يحدث إصلاح قطّ، لأن الإصلاح العظيم أيضًا كان، في جانب ليس بالقليل، مساءلةً

لتعاليم ضالّة راسخة استمرّت قرونًا طويلة. ونرجو أن يأتي الوقت أيضًا بالنسبة إلى «قضية المرأة» الذي تتحطّم فيه بُنى التفكير المتحرّرة، لخير الجنسين في الكنيسة، ويدخل روح جديد من تلك الحرية المسيحية (ومنها الحرية من التحيز القائم على الجنس) التي دُعينا إليها.

إن الأهمية التي تُعطى لهذا التعليم في البلدان الغربية هي، في جانب ليس بالقليل، ظاهرة حضارية أو ظاهرة رفاهية أيضًا. فمن بلدان مثل إيران أو الصين مثلًا تأتي تقارير عن أن النساء يؤدّين دورًا كبيرًا فوق المعتاد في نشر الإنجيل وبناء الكنائس الناشئة في أصعب الظروف.

تأخذنا كاثرين بوشنل في هذا الكتاب، الذي نُشر أصلًا في أوائل القرن العشرين دروسًا بالمراسلة، في رحلة عبر الكتاب المقدس – من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. وهي تتناول في ذلك نصوصًا كتابية لا تُحصى ذات صلة بـ«قضية المرأة». ومعرفتها الراسخة باللغات الكتابية ودراساتها الممتدة سنوات طويلة تلقي نورًا جديدًا على كثير من المقاطع الكتابية التي تبدو غامضة. وهي تتناول فوق ذلك كثيرًا من حجج ما يُسمّى البحث التاريخي النقدي وحجج الداروينية أيضًا. وتقتبس من كثير من علماء الطبيعة وعلماء الأنثروبولوجيا الثقافية في زمانها. وبصفتها طبيبة مرسلة كثيرة الأسفار وسفيرة للإنجيل، تضيف مرارًا خبرات شخصية ومعارف عملية.

صُمّم هذا الكتاب عمدًا ليدعو إلى الدراسة الذاتية والمراجعة. (تقريبًا) كل درس من الدروس المئة ينتهي بمساحة للملاحظات الشخصية، وفي آخر الكتاب ألحق فهرس واسع للشواهد الكتابية وفهرس للمصطلحات والأسماء مع شرح للكلمات.

تُدرج كاثرين بوشنل مرارًا دعوات حارّة ومبيرة جيدًا إلى الأخوات أن يكرّسن أنفسهن لدراسة اللغات الكتابية، ليقرأن ما تقوله لهن كلمة الله حقًا، بدلًا ممّا يقول الرجال إنها تقوله لهن. وأنا مقتنع بأنه قبل أن نختبر النهضة الروحية التي نشاق إليها ونصلّي لأجلها، لا بدّ لكنائسنا أن تختبر إعادة توجيه في هذه المسألة البالغة الأهمية، حتى تتحرّر النساء من صمتهن ومن عيشهن في الظلّ، ويستطعن أن يتبعن دعوتهن المعطاة من الله بوصفهن عاملات مساويات في خدمة الإنجيل.

هـ. كريستيان بيزه، هامبورغ، أكتوبر 2020

الدرس 6 – شريعة الله للزواج

«لذلك يترك الرجل [الزوج] أباه وأمه ويلتصق بامرأته.»

45 لو أُطيعت شريعة الزواج الأساسية هذه الواردة في تكوين 2: 24 لحُفظت النساء من أن يصرن يومًا مجرد مملّكٍ يُقتنى، ولبقيت البشرية كلّها بذلك على مستوى أخلاقي أرفع. فكروا فقط فيما يمكن أن يتحقّق اليوم أيضًا لكرامة الشعوب الوثنية الأخلاقية، لو طلب المرسلون من المهتدين على أيديهم أن يحفظوا شريعة الزواج الكتابية. أما العوامل التي من شأنها أن تخفّف من اضطهاد النساء الشرقيات فهي الآتية: (1) يكون الزوج بصفته **كاسب الخبز** ذا قيمة مالية في بيت زوجته؛ أما الآن فالمرأة، بصفقتها منجبة المزيد والمزيد من الأولاد الذين يحتاجون إلى إطعام، معرّضة لسوء المعاملة، ولا سيّما إذا ولدت بنتًا. (2) الرجل، إذ لا يثق له أولاد لم يولدوا بعد، ولا رضّع، ولا جمع صغير عاجز من الأطفال، لا يمكن أن يُستعبد في بيت غريب، لأنه يستطيع أن يرحل ويترك إعالة زوجته وأولاده المحتاجين إلى الذين يسيئون معاملته. أما الآثار المُنقّلة للأمومة وقوة محبة الأم فتجعل الأمهات ضحايا لمن يريدون استعبادهن. (3) الرجل ليس مخلوقًا

بحيث يمكن أن يُسلَب عَقَّته بالقوة، أو أن يُجعل شخصه سلعةً تجارية مربحة لأهل بيت غريب؛ لكن هذه الشرور كثيرًا جدًّا ما تكون نصيب الأرامل اللواتي يُتركن في البيت الغريب لأزواجهن المتوقِّين، حتى إن كلمة «أرملة» نفسها صارت سيئة السمعة في بعض البلدان الشرقية، ولا سيَّما الهند. (4) في أثناء الحمل والولادة تلقى الأم في العادة رعاية محبّة حين تكون عند أمها، سواء تحت سقف أبيها أو بالقرب منه. أما في بيت غريب فكثيرًا ما تُهمَل في مثل هذه الأوقات إهمالًا مخزّيًا؛ وهذا يُضعف البشرية كلّها على المدى الطويل. (5) عادة إبقاء البنت في البيت بعد الزواج وإرسال الابن من البيت بعد الزواج من شأنها أن تحدّد حدًّا كبيرًا من زواج الأطفال، لأن الوالدين لن يتسرّعوا في الافتراق عن أفراد من العائلة يسهمون في رخائها.

46 ينبغي لجميع النساء أن يعرفن أن كلمة الله جعلت العالم في البدء، من هذه الناحية، مكانًا صالحًا لهن، وأنها بشرية الزواج هذه وضعت سدًّا منيعًا أمام إذلالهن في المرحلة المبكرة من تاريخ البشرية – فهي في الحقيقة أول شريعة أخلاقية اجتماعية لتنظيم سلوك الإنسان. وفوق ذلك تؤكّد الأبحاث أكثر فأكثر أن هذه الشريعة في أقدم عصور تاريخ البشرية لم تكن، إلا في استثناءات قليلة، حرقًا ميّثًا كما هي الحال اليوم. فقد كان من المعتاد أن يعيش الرجل إما تحت سقف والدي زوجته، وإما أن يزورها هناك كثيرًا – أما هي فلم تكن تترك حماية والديها قط. كان **الوالدان** هما «الحماة الطبيعيين» لبناتهن المتزوجات، – لا الزوج الذي كثيرًا ما أثبت أنه غير جدير بالثقة الممنوحة له. وكانت العادة في العصور الأولى أن يُنظر إليه بقدر من الريبة الصحية كغريب، حتى يُثبت فعلًا قدرته على رعاية امرأة على نحو لائق.

«كان الوالدان هما «الحماة الطبيعيين» لبناتهن المتزوجات، – لا الزوج الذي كثيرًا ما أثبت أنه غير جدير بالثقة الممنوحة له.»

47 إن أعظم فائدة من بقاء المرأة بعد الزواج عند أقاربها أو بالقرب منهم (بحيث تكون عائلتها «حاميتها الطبيعي») تكمن قبل كل شيء في أن ذلك من شأنه أن يقوّي الأخلاق في المجتمع. قبل بضع سنوات حصل طبيب في إحدى كبرى مدننا على دعم من الشرطة ليدرس «الشّر الاجتماعي» في المدينة دراسة شاملة جدًّا، ونشر الشهادات المحلّلة لمئات من النساء والفتيات في أوضاع الحياة المشينة. ليس كتابه في متناول يدي لأقتبس منه، لكن استنتاجه، إن لم تخبّي الذاكرة، كان أن **الزواج من رجال أشرار** سبب شائع للدعارة. فالفتيات الصغيرات كنّ يتزوَّجن الرجال الذين ضاجعوهن، من دون تفكير كثير أو معرفة بأخلاقهم؛ ثم كان الزواج يضعهن بعد ذلك في وضع غير مؤاتٍ إلى حدّ بعيد تجاه أزواجهن، حتى إنهن كنّ يدفعن إلى الشارع بالقوة أو من شدّة الهمّ، ليكسبن المال من فجور [الرجال]. ربما لم يتزوَّجها الزوج في الأصل بقصد أن يُرغم زوجته على كسب عيشها بهذه الطريقة؛ لكنه، إذ لم يكن عنده هو نفسه حسّ سليم باللياقة، لم يكن يرى في الأوقات الصعبة سببًا يمنع زوجته من أن تساعد في كسب العيش بطريقة غير أخلاقية. ولمواجهة مثل هذه الحالات الطارئة بالذات، ينبغي أن يكون لأقارب المرأة الحقّ في التدخّل حين يلوح مثل هذا الخطر. وينبغي لشريعة الزواج أن تمكّنهم من البقاء على اتصال وثيق بابنتهم أو أختهم. أما والوضع على ما هو عليه الآن، فإن رجلًا كهذا يستطيع، إن شاء، أن يجرّ زوجته إلى أقاصي الأرض، ولا يستطيع أحد أن يمنعه.

48 لكي يعرف المرء ما يمكن أن تكون عواقب ذلك، يكفي أن يزور مدينة شرقية كبيرة. فأنّا، لأذكر مثالًا واحدًا فقط، لن أنسى بسهولة كيف زنا مرّة بعد حلول الظلام شارعًا سيّئ السمعة في إحدى هذه المدن الشرقية الكبيرة. ومن بين الفتيات التعيسات الكثيرات اللواتي رأيناهن، عرفنا أن عددًا كبيرًا منهن شابات ظننّ أنهن تزوّجن تجار جملة وجهاء من بيوت تجارية شرقية. كان صيادو العبيد قد وجدوا هؤلاء الفتيات في قرى أوروبا

وإنجلترا وأمريكا، وضاجعوهن، وأقاموا معهن مراسم زواج نظامية، ثم أحضروهن إلى سوق العبيد الشرقي. وكان «أزواجهن» بانتظام، كل مساء، يمرّون على البيوت التي يملكونها ويتأكّدون أن كل شيء على ما يرام لأجل الليل. ثم يذهبون إلى ناديهم القريب (الذي عايناه في غيابهم)، ويحتفلون بالطعام والشراب اللذين كسبتهما جواريهن، ثم يرجعون في الساعة الثانية أو الثالثة صباحًا بعد سهرة شرب صاخبة، فيأخذون من زوجاتهم المستعبدات كل فلس كسبته في أثناء ذلك. وكثيرًا ما كانوا يجلدونهن إذا جاء مبلغ المال أقلّ من المعتاد. إن تجارة الرقيق الأبيض لن تتلقّى ضربتها القاضية أبدًا ما لم تكن لدينا قوانين زواج تكفل للنساء حماية كافية من الأزواج الأشرار؛ ولن تكون هذه الحماية كافية حتى يعترف القانون بأقارب المرأة، إن كانوا أناسًا محترمين، «حماة طبيعيين» لها، لا يسمحون لرجل أن يأخذ زوجته إلى بلد غريب – حتى لو كانت الزوجة المفرطة في الثقة مستعدة للذهاب – إذا كان الانتقال مخالفًا لقرار عائلتها، أي إذا استطاع أن يقدم أمام المحكمة سببًا معقولًا لذلك.

«ما أعظم ما تعلّمنا إياه شريعة الله للزواج عن رعايته الأبوية لبناته وحفظه لهن!»

49 هذه الإساءة نفسها إلى العلاقة الزوجية يمكن ملاحظتها بين اليابانيين (وبدرجة مؤلمة) على ساحل المحيط الهادئ في الولايات المتحدة. ففي اليابان وكالة زواج سرّية تبحث باستمرار عن فتيات يابانيات يذهبن إلى أمريكا ليتزوّجن. ويعود رجال من هذه الوكالة مرّة بعد مرّة إلى اليابان ليتزوّجا فتيات ويأخذوهن إلى أمريكا. وكثيرًا ما ينتمي هؤلاء الرجال اليابانيون إلى عائلات طبّية، لكنهم هم أنفسهم فسدوا بالإقامة في بلاد غريبة. ولأن والدي الفتيات يعرفون أنهم من عائلات طبّية، فإنهم يأتمنونهم على أن يُحسنوا معاملة بناتهم بعد أن يتزوّجوهن. وهكذا تقع هؤلاء الفتيات في الفخ؛ وكل ليلة يُدفعن في أمريكا إلى الشوارع وإلى بيوت دعارة يابانية ليكسبن المال لهؤلاء «الأزواج» الذين زوّجن منهم زواجًا شريكًا. ليس هذا من نسج الخيال. أنا أعرفه بناءً على شهادة سادة يابانيين مسيحيين، ومرسلين مسيحيين، وقناصل يابانيين، وأشخاص من أمثالهم.

ما أعظم ما تعلّمنا إياه شريعة الله للزواج عن رعايته الأبوية لبناته وحفظه لهن! ففي البدء تمامًا تُظهر أولى وصاياه المعلنة أن حقوقهن وكرامتهن عزيزة على قلبه.

الدرس 7 – شريعة الله للزواج (خاتمة)

50 أراد الله أن يكون الزواج البشري رمزًا مثاليًا (رمزًا نبويًا) لاتحاد المسيح بالكنيسة، أو بـ«أورشليم الجديدة»، عروسه. لقد وضع المسيح جانبًا كل مجده الذي كان له عند أبيه، وجاء إلى هذه الأرض ليتّحد بنا. لكن الزواج لم يكن ليرمز إلى مجيء المسيح الأول فحسب، بل يشمل أيضًا فكرة مجيئه الثاني؛ فالرمز لا يصوّر المرموز إليه تصويرًا كاملاً إلا بالحالتين معًا. وينبغي لكل زواج مسيحي أن يكرّم هذين الحدين كليهما. فتخلّي الزوج عن روابط القرابة ينبغي أن يكون مقابلًا لتخلّي الزوجة عن محبة الذات، إذ تحمل على نفسها مخاطر الولادة وتربية الأولاد. هذا ما يعلمه بولس في أفسس 5: 31-32، حيث يقتبس الالتزام بأن يترك الرجل أقاربه لأجل زوجته، ثم يضيف: «ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة». خلّق آدم وحواء في الوقت نفسه، وكانا في البدء معًا، ثم انفصلا في أثناء «سبات» وقع على آدم. وهكذا كان المسيح معنا، ثم انفصل عنا بـ«سبات» الموت، بينما خرجنا نحن، بالإيمان بدمه المسفوك، كأنا من جنبه المُقام. لقد انفصل آدم لكي يجتمع ثانية بحواء، في فرح أعظم من أي وقت مضى، – في فرح بلغ حدًا جعل الشعر ينساب من شفثيه عفويًا احتفالًا بالحدث، وقد صاغه الدكتور ر. ف. هورتون (R. F. Horton) نظمًا:

„She, she is bone of my bone»

;And flesh of my flesh is she

Woman” her name, which has grown”

“Out of man,—out of me

51 وفي يوم من الأيام سيأتي المسيح ثانية، «لفرحنا» - لأنه، كما قال (يوحنا 16: 7)، كان «خيرًا لنا» أن ينطلق ثم يعود. وفي يوم من الأيام سندرك ما لا ندركه الآن، أن المسيح هو «ذاتنا الأخرى»، كما أدرك آدم ذلك عن حواء؛ «لأننا أعضاء جسمه» و«من التصق بالرب» هو أيضًا «روح واحد». ويبدو أن مريم المجدلية كانت أول من اكتشف هذا اختبارًا - فقد قالت لمن ظنته البستاني: «يا سيد، إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته، وأنا أخذه»، وهي مطالبة غير واعية بجسده مُلَكًا شرعيًا لها، في محبة ذات عفة لا شأن لها بالجنس. فلا عجب أنه لم يستطع إلا أن يعلن نفسه لمحبة كهذه! (يوحنا 20: 11-18).

52 في الأيام التي كان فيها المسيح على الأرض، كانت العادة أن يأخذ العريس وأصدقاؤه الذكور، في موكب عرس، العروس من بيت أبيها ويأتوا بها إلى بيت أبيه هو. لكن مَثَل المسيح عن العذاري العشر (متى 25: 1-13) لا يقدّم صورة لمثل هذا الانتهاك للشرعية الإلهية. فالعذاري ينتظرن في بيت والدي العروس، وحين يُسمع الصراخ أن العريس آتٍ، يخرجن للقاءه ويأتين به وبمرافقيه إلى وليمة في بيت العروس. «في العادة كان العريس وأصدقاؤه يأتون لأخذ العروس؛ أما هنا فمهمة العذاري أن يأتين بالعريس، ويبدو أن العرس يُقام في بيت العروس، كما في القضاة 14: 10» (دي فيته [De Wette]، كما يقتبس لانغه [Lange]). وهكذا سيكون الأمر أيضًا حين يأتي المسيح ثانية. فالذين ينتظرون مجيئه ويستعدّون له سيخرجون عند الصراخ بمجيئه «ليُخطفوا في السحب لملاقاة الرب في الهواء»، ثم يعودون إلى الأرض، بيت العروس، إلى وليمة العرس، حيث سيعيشون ويملكون معه ألف سنة (انظر 1 تسالونيكي 4: 17؛ رؤيا 20: 6).

أما عن الفوائد التي كانت شريعة الله للزواج ستعود بها على النساء، فلم أكتفِ بمجرّد التخمين. فشريعة الله للزواج كانت مُتَّبَعَةً في أقدم عصور البشرية. هذه الحقيقة يكشفها علماء الآثار حديثًا؛ وسأقدّم (بقدر ما تتسع المساحة) لمحة موجزة عن اكتشافاتهم.

53 أول من كتب في هذا الموضوع في العصر الحديث كان باخوفن (Bachofen)، وهو قانوني سويسري، سنة 1861. وصار السيد ج. ف. ماكلينان (J. F. McLennan) مدافعًا عن نتائجه باللغة الإنجليزية، ونشر فوق ذلك أبحاثه الخاصة في هذا الموضوع. وتبعهما كثيرون آخرون، مثل تايلور (Tylor) وفسترمارك (Westermarck) وفريزر (Fraser) واللورد أفبري (Lord Avebury) (السير جون لوبوك [Sir John Lubbock]) وروبرتسون سميث (Robertson Smith). وفي الواقع لا يُعدّ أي تاريخ حديث لشعب من الشعوب القديمة كاملاً ما لم يبدأ بالزمن الذي كانت فيه أنظمة أمومية وأنظمة أبوية على السواء. وفي الأصحاح السادس والثلاثين من سفر التكوين نكتشف أن بعض «أمراء أدوم» كانوا نساءً.

54 تتسم هذه الحضارة المبكرة بثلاث سمات رئيسية: (1) يبقى والدا الزوجة، مع أقاربها، «حماتها الطبيعيين» طوال حياتها؛ (2) أملاك البيت تحفظها النساء مجتمعةً؛ (3) يُحسب خطّ القرابة عن طريق النساء لا عن طريق الرجال، لأن الرجال حين يتزوجون ينفصلون عن أقاربهم؛ ويُعرف الأولاد باسم عائلة الأم. وكثيرًا ما يُطلق على هذا الشكل من الحضارة اسم «النسب الأنثوي»، لأن النقطة الثالثة المذكورة هي سبب كل ما عداها. فماكلينان مثلاً، حين يتكلّم عن الانحطاط الاجتماعي للنساء اليونانيات، يقول: «نرى أنه لا أسباب كان يمكن أن تُحدث ذلك، ما دامت خطوط القرابة عن طريق النساء محتفظة بأهميتها القديمة. ومن ناحية

أخرى يمكننا أن نتبين سببًا كافيًا لهذا الانحطاط في السيادة المتزايدة تدريجيًا لخط النسب الذكوري، وفي التغييرات في نظام الزواج التي جلبتها هذه السيادة معها.»

55 يبرز السؤال: ما الذي أحدث هذا التحول من النسب الأنثوي إلى النسب الذكوري؟ يقول التطوريون المحدثون، الذين لا يريدون أن يعترفوا بإعلان إلهي، إن إباحية جنسية عامة انتشرت في البداية؛ ولأن أحدًا من الرجال لم يكن يعرف أولاده، لم يُعترف تبعًا لذلك إلا بالنسب الأنثوي. لكن كبار التطوريين، داروين (Darwin) وسبنسر (Spencer)، يقولون إن مثل هذه الإباحية لم تكن سائدة قط؛ وهذا يشهد بقوة ضد النظرية، لأنهما كانا أهم التطوريين. وفوق ذلك، الكتاب المقدس يعلن لنا الحق، ولسنا بحاجة إلى أن نطيل التفكير في نظرية التطوريين. لقد أسست شريعة الله للزواج في البدء النسب الأنثوي؛ ولماذا وُصفت في الكتاب المقدس أصلًا شخصية بغيضة مثل لأمك، إلا لتوثيق انتهاك شريعة الزواج هذه وبداية تعدد الزوجات؟ وبعد ذلك بقليل، في الآيات الافتتاحية من الأصحاح السادس من سفر التكوين، نقرأ عن الاستيلاء على النساء «بالجملة»؛ ويقول السجل: «وامتلأت الأرض ظلمًا». وابن لأمك كان «الضارب كل آلة من نحاس وحديد»، كما نقرأ في الأصحاح الرابع؛ وأول استخدام لأسلحة الحرب الحديدية كان لأسر النساء. وحين انتزعت هؤلاء النساء الأسيرات من أقاربهن، صرن هنّ وأولادهن محسوبين على أقارب أزواجهن؛ وهكذا نشأ النسب الذكوري. والطوفان أيضًا لم يستأصل عادة أسر النساء، فنحن نقرأ في سفر القضاة عن دبورة التي تحارب سيسرا بسبب جرائمه ضد النساء؛ ويُقال عن أمّ سيسرا إنها كانت تتطلع إلى ابنها وهو يعود بغنائم الحرب – «فتاة، فتاتان على رأس كل رجل».

56 يقول الدكتور أ. س. ديكسون (A. C. Dixon) في مقالة في London Christian (16 نوفمبر 1911): «انظروا إلى هذه الحضارة التي أسسها الله نفسه، وستسمعونه يقول: **«لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمهاته ويكونان جسدًا واحدًا»**. فالمرأة تُعطى مكانة الصدارة. ليست المرأة هي التي تترك الأب والأم وتلتصق برجلها؛ بل الرجل هو الذي يترك أمه وأباه ويلتصق بأمهاته.» في نقطة واحدة لا أوافق الدكتور ديكسون. فالحضارة القائمة على شريعة الله هذه للزواج لم تجعل المرأة أعلى من زوجها، لكنها منعتها من أن تصبح تابعة خاضعة له. وفي هذا السياق تحمل قصة يعقوب وزوجتيه، ليئة وراحيل، درسًا مفيدًا. فحين أراد أن يترك حماه، طلب بتواضع من زوجتيه أن ترافقاه. ولم تقولا: «من واجبنا أن نتبع زوجنا»، بل: «لدينا سببان يدعواننا إلى الذهاب: أبونا لم يعطنا ميراثًا؛ واحتفظ بأجرة يعقوب لنفسه، وكان ينبغي أن تُدفع لنا ولأولادنا» (تكوين 31: 14-16). ويتبين من ذلك أن الرجال، حيث عاشت هاتان المرأتان، لم يكونوا يبيعون بناتهم في الزواج، وأن النساء لم يكنّ يشعرون بأن الزواج يُلزمهن باتّباع أزواجهن إلى أقاصي الأرض. ويقول علماء لغة معترف بهم إن إبراهيم قال لأبيمالك (تكوين 20: 13) بشأن سارة: **«لأن الله جعلها تنبيه معي»**، لا مجرد **«لمّا أتاهني الله ...»**. والفرق في المعنى هو الآتي: في ذلك الوقت لم يكن متوقعًا أن تتبع المرأة زوجها في تجواله، بل العكس. لقد أراد الله أن تخرج سارة وإبراهيم كلاهما من بيئة وثنية؛ ولهذا أعطى سارة إعلانًا بمشيئته، لكي لا تتبع العادة المألوفة وتبقى عند أقاربها.

«الحضارة القائمة على شريعة الله هذه للزواج لم تجعل المرأة أعلى من زوجها، لكنها منعتها من أن تصبح تابعة خاضعة له.»

الدرس 8 - كرامة المرأة في العصور الأولى

57 يكتب الأستاذ في جامعة كامبريدج روبرتسون سميث (Robertson Smith): «بحسب سفر التكوين، يتضمّن الزواج أن يترك الرجل أباه وأمه ويتّجه إلى امرأته، ويكونان جسّدًا واحدًا. وهذا متّفق تمامًا مع ما نجده في أجزاء أخرى من تاريخ الآباء. وقد استشهد السيد ماكلينان (McLennan) بزيجات يعقوب، حيث كان القانون بوضوح في صفّ لابان حين قال إن يعقوب لا حقّ له في أن يأخذ زوجته وأولادهما بعيدًا؛ وكذلك بأنه حين طلب إبراهيم «زوجة لإسحاق»، طرّف عبده أن الشرط سيكون على الأرجح أن يأتي إسحاق ويستقرّ عند قومها». [في هذه الحالة لم يستطع إبراهيم أن يوافق، لأن الله دعاه صراحةً بعيدًا عن عبادتهم للأوثان]. «وأولاد يوسف من زوجته المصرية لم يصيروا إسرائيليين إلا بالتبني؛ وكذلك تبقى زوجة شمشون من شعب الفلسطينيين عند قومها، وهو يزورها هناك. كل هذه الأمور توضّح ما يُقدّم في تكوين 2: 24 على أنه النمط الأصلي للزواج». ويمكننا أن نسأل: ماذا تعني هذه الصياغة البدائية - «يلتصق بامرأته، ويكونان جسّدًا واحدًا» - إن لم تعن أنه سينتمي إلى خطّ النسب نفسه الذي تنتمي إليه امرأته؟ ويكتب المؤلف نفسه: «النسب من جهة الأم هو النمط الأصلي للنسب، والأمومة المشتركة هي النمط الأصلي لوحدة القرابة، الذي يسود الاصطلاح السامي كلّ». ويكتب ج. ب. بيترز (J. P. Peters)، دكتور في اللاهوت، عن المقطع نفسه في سفر التكوين: «في الطريقة التي تُصوّر بها هنا علاقة الرجل بالمرأة، لدينا على ما يبدو دليل عرضي آخر من هذه الأدلة على قِدَم هذه القصة الكبير. فليست المرأة هي التي تترك أباه وأمهات وتلتصق بالرجل، بل الرجل هو الذي يترك أباه وأمه ويلتصق بامرأته. ويبدو أن لدينا هنا بقية من النظام الأمومي القديم، تلك العلاقة الزوجية التي لدينا مثال عليها في قصة شمشون، حيث تبقى المرأة عند قبيلتها أو عشيرتها أو عائلتها، ويזורها الرجل. والذرية في مثل هذه الحالة تنتمي إلى عائلة المرأة لا إلى عائلة الرجل» (Early Hebrew Story، ص. 223).

58 وقد كتب عالم الآثار الكبير، الأستاذ فلنדרز بتري (Flinders Petrie)، أشياء مثيرة للاهتمام في هذا الموضوع أيضًا، وأورد منه اقتباسًا طويلًا لأبيّن أنني لا أبالغ في هذا الأمر. يكتب: «لقد اعتدنا كثيرًا فكرة أن النساء في الشرق كنّ دائمًا تابعات - كما هنّ الآن في ظلّ المحمّدية - حتى إننا بحاجة إلى أن نفتح أعيننا على نظام مختلف تمامًا يُعرض علينا في التاريخ المبكر لعصر الآباء. وإجمالًا يمكن القول إن نظامنا الحالي هو من جهة اختلاط كامل بين الرجال والنساء في المجتمع، بينما يحتفظ الرجال من جهة أخرى بكل الحقوق والأملك. أما المثال الأعلى المبكر في الشرق فكان يقضي بعالمين منفصلين للرجال والنساء، بينما تحتفظ النساء بحقوقهن الخاصة وبكل أملاكهن».

«النسب من جهة الأم هو النمط الأصلي للنسب، والأمومة المشتركة هي النمط الأصلي لوحدة القرابة».

59 ويتابع الأستاذ بتري: «أول امرأة [بعد حواء] تظهر في ع.ق. 1¹ بوصفها شخصية هي سارة، «رئيسة العشيرة»، كما يدلّ اسمها. فدسّر (Sar) هو اللقب القديم المعتقد للزعيم، وما زال مستعملًا في الشرق الأدنى. ... ويتّضح وضعها المستقلّ من أنها عاشت، باستقلال تامّ عن إبراهيم، في قصر فرعون أو في بلاط أبيمالك. ولا تستطيع أي محاولة من الكتاب اللاحقين لتأويل ذلك أن تفسّر هذا الاستقلال، الذي تُجوهل ببساطة في السنوات الأخيرة.

«كان لسارة مسكنها المستقلّ في ممرا وكانت تقيم هناك، بينما كان إبراهيم يعيش في بئر سبع؛ ويُقال إنه أتى ليندبها ويدفنها. فلم يكن وضعها في أسفارها وفي حياتها اللاحقة إذن وضع تبعيّة منعزلة بأي حال، بل

وضع رئيسة عشيرة مستقلة أو «أم قبيلة».

60 «ولأن سارة لم تكن لها بنت، كان من الضروري أن يُؤتى بأحد من العائلة ليرأس العشيرة، فجاء برفقة من الموطن القديم. ونقل إسحاق خيمة سارة الرسمية مسيرة ثلاثة أو أربعة أيام من ممرا إلى بئر لحي رئي، وحالما جاءت رفقة أنزلت في الخيمة. ثم تزوّجها إسحاق؛ ويبدو أنها كانت مستقلة تمامًا كما كانت سارة. ولأن رفقة لم تكن لها بنت تخلفها، كان على يعقوب أن يتزوّج ليثة، الكبرى في الترتيب، ولم يكن يستطيع أن يأخذ راحيل قبل أن يُضمن بذلك وضع ليثة.

61 «قبل الرحيل إلى مصر لا تُذكر إلا بنت واحدة بين أحد عشر ابنًا، وهي دينة، «القاضية» [كما يعني الاسم]، ابنة رئيسة العشيرة ليثة. وقد غضب إخوتها من زواجها من رجل حوي²، لأنها بذلك كانت ستُخضع منصبها القضائي لشعب آخر؛ ولم يكن ممكنًا تسوية الوضع إلا بضمّ الحويين إلى الشعب الإسرائيلي بالختان (تكوين 34: 1-24). وفي وقت لاحق أيضًا يمكننا أن نتتبع خط النسب هذا في اسم المرأة الوحيدة التي يُذكر اسمها من الجيل التالي: سارح (تكوين 46: 17)، وهو صيغة من سارة، «رئيسة القبيلة». ولأن دينة لم يكن لها على ما يبدو أولاد، كان من الطبيعي أن تُؤخذ واحدة من نسل زلفة جارية ليثة. وهكذا قدّم أشير، الذي فرحت به ليثة فرحًا خاصًا، رئيسة العشيرة التالية في ابنته سارح.»

62 ويمكن تتبع شيء من هذه الكرامة المبكرة للمرأة على امتداد التاريخ الكتابي كلّ، ولا سيّما في «الملكة الأم» التي تمارس السلطة إلى جانب الملك، والتي يُتكلّم عنها حتى سنة 600 قبل الميلاد في أيام إرميا، في إرميا 13: 18 (حيث تُترجم الكلمة هنا كثيرًا ترجمة خاطئة بـ«الملكة»).

وقبل العبرية كانت هناك اللغتان الأكادية والسومرية؛ ويروي الأستاذ سايس (Sayce) أن مترجمي التراتيل السومرية القديمة إلى اللغة السامية غيّروا «أنثى وذكر» إلى «ذكر وأنثى»، وأدخلوا تغييرات أخرى من هذا القبيل ليمنحو الرجال السيادة. سومر وأكاد وبابل وبلاد العرب وفينيقية ومصر – كل هذه الحضارات القديمة جدًّا كانت تتسم بملامح النظام الأمومي. ويقول السير وليم رامزي (Sir Wm. Ramsay) الشيء نفسه عن آسيا الصغرى. ويمكن إثبات النسب الأنثوي في اليونان المبكرة أيضًا – فالمرأة الإسبرطية كانت آخر من فقد كرامتها. وحتى نحو سنة 450 قبل الميلاد كتب هيرودوت (Herodot) عن الليكيين: «إذا سأل أحدهم جاره من هو، يقول إنه وُلد من فلانة، ويعدّد أسلاف أمه.» وكان يُظنّ سابقًا أن ذلك يرجع إلى أن الأب كانت له أكثر من زوجة؛ أما اليوم فيُشدد بقوة على أن هذا ليس التفسير الصحيح. فالكلمة اليونانية «أخ» (adelphos) نفسها تصف قرابة عن طريق الأم، لا عن طريق الأب.

63 لقد ابتعدنا كثيرًا عن شريعة الله حتى إن الأم اليوم، بحسب القانون البريطاني، ليست أحد الوالدين. ففي عهد إدوارد السادس (Edward VI). أعلنت المحاكم المدنية والكنسية معًا أن دوقة سوفولك ليست قريبة للابن الذي ولدته. والكنيسة الإنجليزية تعارض الطلاق معارضة صارمة. لكننا إذا قرأنا في متى 19 تعليم الرب يسوع بشأن الطلاق، نكتشف أن الاستنتاج «فالذي جمعه الله لا يفترقه إنسان» قائم على المقدمة: «من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسدًا واحدًا». ولن تفرض الكنيسة أبدًا استنتاج هذا التعليم [تحريم الطلاق، ملاحظة المترجم الألماني] فرضًا فعليًا، ما دامت تتجاوز المقدمات التي يقوم عليها.

64 تشير كتب القواعد والمعاجم العبرية لدينا إلى أن جميع الأسماء الجمعية تقريبًا التي تتعلّق بالشعوب، وأسماء المدن والجماعات، مؤنثة. فكيف حدث هذا، ولا سيّما أنه لا يُتصوّر ببساطة أن الرجال في زمن المسيح صاغوا كلمة مؤنثة لوصف جمع من الناس كذلك الجمع الذي أطعمه المسيح؟ فيحسب رواية

الإنجيل أطعم «أربعة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد». وفي مناسبة أخرى أطعم «خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد». وكذلك يخاطب بطرس واستفانوس وبولس في سفر أعمال الرسل الجموع في مناسبات مختلفة بقولهم «أيها الرجال الإخوة»، ولا يذكرون النساء أصلاً. فحين يحتلّ الرجل المكان الأول على نحو شبه حصري، لا يُذكر في الجمع إلا جنسه. لكن من المفهوم جيداً أنه في الأزمنة التي يُحسب فيها خطّ الدم عن طريق النساء، كانت الأمم والمدن والجماعات والجموع تنال تسميات مؤنثة عند ذكر أمة أو جماعة من دم واحد. وكانت هذه الأسماء الجمعية للمدن والقرى وغيرها مؤنثة، لأن هذه الأماكن كانت تتكوّن من مجموعات من البيوت تملكها النساء، ونادراً ما كانت هؤلاء النساء يرحلن عنها. فالكلمة التي تعني المدن في العدد 21: 25 ويشوع 15: 45 وغيرهما هي «بنات». وللسبب نفسه نجد في إشعياء 6: 12 بدل «سكان صهيون» في النص الأصلي «ساكنة صهيون»، وحالات مشابهة كثيرة جدّاً في ع.ق.

الدرس 9 – اختيار حواء واختيار آدم

65 في سلسلة من المحاضرات المفيدة عن «النقد الكتابي الروحي» قال الدكتور أ. ت. بيرسون (A. T. Pierson): «في المجال الفكري يؤمن الإنسان بشيء لأنه حق؛ أما في المجال الروحي فيعرف الإنسان أن شيئاً ما حقّ لأنه يؤمن به.» فإن كان الروح معكم ليُقنِعكم بالحق، وإن كنتم تؤمنون بما يُقال اليوم في درسنا، فاقبلوا الحق، وعيشوا بحسبه وعلموه للآخرين، حتى لو كان قد يقلب رأساً على عقب تعليمات سابقة تلقّيتُموها وأحكاماً مسبقة ربما تبنيتموها.

66 لنطرح هنا مرّة وإلى الأبد، في سياق هذه الدروس، كل رغبة في معرفة «من يا ترى هو الأعظم في ملكوت السماوات، الرجل أم المرأة»، بوصفها سؤالاً غير لائق. لكننا، بصفتنا نساء، مهتمّات بمصير المرأة، وينبغي أن نكون كذلك. لقد تحدّد هذا المصير في جنة عدن. فما هو؟

67 اقرئي من فضلك تكوين 2: 17-18. قبيل انفصال الجنسين بقليل، حين بلغ آدم نضج المسؤولية وصار مسؤولاً عن تصرّفه، نهاه الله عن الأكل من «شجرة معرفة الخير والشر». ولم تكن حواء قد «جُبلت» بعد، كما تبين الآية 18؛ وقد صدر الأمر بصيغة المخاطب المفرد. أما ماهية هذه «الشجرة» بالضبط فلا يُقال لنا. ومن الجائز أن نظنّ أن عبارة «الخير والشر» مرادفة عملياً لعبارة «الألم واللذة»، كما ترد في نصوص كتابية مثل 2 صموئيل 19: 35، وأيوب 2: 10، وإشعياء 7: 15-16، وإرميا 42: 6، وغيرها. وتكون نتيجة عصيان آدم لشريعة كهذه من جهة اكتشاف فرق واضح بين «الألم» و«اللذة»، ومن جهة أخرى تجربة قوية تدفعه في المستقبل إلى طلب اللذة وتجنّب كل «ألم» حتى لو كان نافعاً. ربما أراد الله أن يوجّه انتباه آدم إلى دوافع ومبادئ سلوك أسمى من مجرّد «الألم واللذة». وكان لهذا النهي، إن فسّرناه هكذا، أهمية خاصة، لأنه سبق مباشرة الحدث الذي فيه أعطى الله آدم امرأة رفيقة له. فالتهرّب من آلام المسؤولية في العلاقة بين الجنسين، على وجه الخصوص، أمر مرفوض. فهو يعني انحطاط الفرد، وفي النهاية انحطاط الجنس البشري؛ ولا بدّ أن يجلب حتماً الآلام والأعباء المفرطة على الجنس الأمومي.

68 لم «تُجبل» حواء إلا بعد أن كان هذا النهي قد صدر، ولسنا نعلم هل سمعته بعد ذلك من القدير، أم أنها عرفت عن طريق آدم فقط. وبحسب شهادة الكتاب المقدس، كانت على الأرجح قد سمعت به عن طريق آدم وحده حين أغواها الشيطان لتتجاهل الوصية؛ فإنها عند تكرار الأمر زخرفت الكلام، فجعلت نصّ الشريعة في نقطة أشدّ وفي نقطة أخرى أضعف – وهذه سمات قصة تُروى من الدرجة الثانية، لا سمات رواية من المصدر الأول. وفي النهاية أكل كلاهما من الشجرة، وجاء الله عند هبوب ريح النهار ليحاسبهما. فسأل آدم:

«هل أكلت من الشجرة؟» وكان الجواب: «المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت.» ثم سأل الله المرأة فأجابت: «الحية غرّنتني فأكلت.» لاحظي من فضلك الكلمات التي كتبتها بالخط العريض (في الأصل: بالحروف الكبيرة).

69 أرى أن من المبرّر أن نقابل بين هذين الجوابين، لأننا نجد فيهما إشارة إلى ما يلي. فكلاهما يعترف: «فأكلت»، وكلاهما يذكر بصدق المؤثر المباشر الذي أدّى إلى الأكل. وإلى هنا هما متساويان. لكن آدم يشعر أنه مضطّر إلى أن يقول أكثر. كان هناك سبب أول لسقوطه عن طريق حواء: الشيطان. لكن آدم لا يذكر الشيطان كما فعلت حواء؛ ومع ذلك لا يسكت عن سبب أول؛ بل يتّهم الله مباشرة في وجهه بأنه هو نفسه هذا السبب الأول – إذ أعطاه المرأة رفيقة. والأسوأ في الأمر أن الشيطان كان حاضرًا الحديث أو قريبًا منه، ولم يكن ممكنًا تجاهله إلا عمدًا، إن كان لا بدّ من ذكر سبب أول. لا بدّ أن الشيطان فرح بموقف آدم من الله، وباتّهامه الضمني لله بالحماقة، بقدر ما فرح بموقف آدم منه هو، المجرب، إذ دافع عنه ضدّ الاتهامات. أليس هذا الحدث، هذا التصرف من آدم، هو ما يشير إليه أيوب (أيوب 31: 33) حين يشكو: «إن كنت قد كتمت كآدم ذنبي لإخفاء إثمي في حضني...»؟ يقول الدكتور لانغه (Lange) (انظر الفقرة 36): «كان على آدم أن يحرس [الجنة] ويحميها من قوّة شرّ قائمة.» أليس هذا ربما هو السبب في أن آدم لا يذكر الشيطان الذي استطاع أن يجد مدخلًا؟

«اتّهم آدم الله مباشرة في وجهه بأنه هو نفسه السبب الأول للسقوط – إذ أعطاه المرأة رفيقة.»

70 المصير كلمة رهيبة. فقد يتحدّد مصير إنسان طوال حياته بقرار لحظة واحدة، وقد يصير هذا القرار – لم يُطلب التدخّل الإلهي – على مدى الأجيال التالية الميل الطبيعي لنسله. وفي الكتاب المقدس هذا هو درس الإسرائيليين والأدوميين. فقد بدت حياة عيسو أكثر احترامًا من حياة يعقوب، حتى نقطة معيّنة في قصة يعقوب. لكن عيسو، حين وقف عند مفترق طريقين، اختار الإنعاش الجسدي ثمّنًا لبكوريته (تكوين 25: 29-34). وبعد ذلك بزمان طويل وصل يعقوب إلى مفترق طريقين، وحتى مع خطر أن يباغته أخوه بهجوم قاتل وهو وحده وغير مستعدّ، صارع الليل كلّه لأجل البركة الإلهية (تكوين 32: 24-32) ونالها. لقد رأى الله، حتى قبل ولادة هذين الاثنين، نوع القرارات التي سيّئّخذها كل منهما، و«اختار» بناءً على هذا العلم السابق. والآن يوشك الله – هذه المرّة على أساس قرارات آدم وحواء – أن «يختار»، تمامًا كما فعل لاحقًا في التاريخ حين اختار يعقوب أبًا لسلالة المسيّا الآتي.

71 اتّخذ آدم قرارًا شرّيرًا. فقد انحاز إلى الحية وصار مفتريًا على الله. أما حواء فكشفت حقيقة الشيطان في حضوره، وأوجدت بذلك عداوة بينها وبينه. وما تلا ذلك كان النتيجة الطبيعية لاختيار حواء الأفضل. فقد قرّر الله أن يُبعد المرأة أكثر عن الشيطان. وقال للشيطان: «وأضع عداوة بينك وبين المرأة» (3: 15). وكأنه قال بذلك في الحقيقة: «لقد اختارت هي أن تُحدث القطيعة؛ وأنا سأوسّع هذه القطيعة.»

لقد قيل الكثير في موضوع الوعد المجيد الذي يلي الآن، لكن لننوّف ونتأمّل أن بعض المفسّرين لا يجدون فيه معنى أكثر من أنه ستكون دائمًا عداوة طبيعية بين الإنسان والحيوان الأدنى، الحية!

72 يجب ألا ننسى أن الله في هذه اللحظة وضع عداوة بين الشيطان والمرأة. وهذا يفسّر إلى حدّ بعيد سلسلة كاملة من الشرور التي يُتنبأ بها في الآية التالية (3: 16)، والتي هي بحسب النظرة التقليدية نتيجة لكون حواء أدخلت الخطية إلى العالم بأكلها من الثمرة المحرّمة وإعطائها منها لزوجها أيضًا. إن عداوة الشيطان هي سبب آلام المرأة. وسيأتي مزيد من النور على هذه النقطة في دروس لاحقة.

73 «وبين نسلك ونسلها»، يضيف الله إلى هذه الكلمات الموجهة إلى الشيطان بشأن المرأة. ورغم التشديد الشائع اليوم على «أبوة الله الشاملة» و«أخوة البشر الشاملة»، وهو صحيح جزئيًا، يجب علينا نحن الذين نحترم الكتاب المقدس بوصفه مرجعًا ذا سلطان ألا ننسى أن للشيطان أيضًا، كما لله، أولاده بين البشر – المذنبين أخلاقياً وروحياً. «والزرع الجيد هو بنو الملكوت. والزوان هو بنو الشرير.» وفي يوحنا 6: 70 ورد: «أليس أني أنا اخترتكم، الاثني عشر؟ وواحد منكم شيطان!» وحين أعلن اليهود: «لنا أب واحد وهو الله»، أجاب يسوع: «لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني ... أنتم من أب هو إبليس» (يوحنا 8: 41-44). وحتى رسول المحبة، يوحنا، لا يقول إن كل البشر أولاد الله، بل يحذر: «أيها الأولاد، لا يضلّكم أحد: من يفعل البرّ فهو بارّ، كما أن ذاك بارّ. من يفعل الخطية فهو من إبليس، ... بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس» (1 يوحنا 3: 7-8، 10). إن الله لا يقبل الأولاد «الثغول» غير المتجدّدين (عبرانيين 12: 8) لكنيسة ساقطة، ولا يعترف بهم أولادًا له.

74 «هو [نسل المرأة] يسحق رأسك، وأنتِ تسحقين عقبه.» في الترجمات الأقدم (الألمانية) ترد كلمة «ينبغي أن» (soll)، لكن لأجل الوضوح يجب أن تكون في الموضعين صيغة المستقبل «س» (wird). فهي صيغ مستقبل، لا صيغ أمر. فالله لا يأمر الشيطان أن يسحق عقب نسل المرأة؛ بل يتنبأ فقط بأن هذه الأمور ستحدث. وتشير النبوة خصوصًا إلى عدوّ الشيطان العظيم، يسوع المسيح، المولود من العذراء مريم؛ لكنها تشير أيضًا إلى جميع المؤمنين، لأن الرسول بولس يقول (رومية 16: 20): «والله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعًا». وسنتابع هذا الموضوع في درسنا التالي.

الدرس 11 – حواء ومفتروها

82 لو سمح حجم هذا الكتاب، لأمكنني أن أضيف إلى تفسير القانوني (الكاهن الكاتدرائي) باين-سميث (Payne-Smith) إسهامات مثيرة للاهتمام لمفسرين آخرين يتناولون إيمان حواء بأن قايين هو الآتي، المسيّا. وتفسير الدكتور بيتر لانغه (Peter Lange) من جامعة بون، ومحرّره ومترجمه الدكتور تايلر لويس (Tayler Lewis) قيّمة على نحو خاص. يكتب الأخير: «إن خطأ حواء في تطبيق التعبير على شخص كان أقرب إلى أن يكون رمزًا للمسيح الدجال منه إلى الفادي، لا ينبغي أن يصدمنّا – نحن الذين أعلن لنا إله العهد كائنًا مختلفًا اختلافاً متساميًا إلى هذا الحدّ – صدمةٌ تؤثر في تفسير النصّ. فمحدودية معرفة حواء، وربما افتقارها إلى التمييز اللائق بين الإلهي والبشري، يُبرزان شدة رجائها وصدق كلامها الذاتي في ضوء أقوى. ولو لم تتضمن كلماتها المنقولة آنذاك أي إشارة إلى نسل المرأة الموعود، لاحتجّ العقلانيون بذلك بلا شكّ دليلاً على أنها لم يكن يمكن أن تعرف شيئًا عن نبوة كهذه، وأن تكوين 3: 15 وتكوين 4: 1 لا بدّ إذن أن يكونا قد كتبهما كاتبان مختلفان لم يعرف أحدهما شيئًا عن الآخر أو كانا متناقضين.»

83 ليس آدم وحده، بل كلمة الله نفسها في المقام الأول، هي التي تقول إن حواء كانت «أمّ كل حيّ». ويلاحظ ديليتش (Delitzsch) في هذا الشأن: «الوعد يتكلّم حقًا عن نسل المرأة. ففي مواجهة الموت الذي يتهدّده، تعني المرأة لآدم الضمان لخليهما، لبقاء الجنس البشري ولانتصاره على السوء.» أما جانب أن جميع المؤمنين هم «نسل المرأة»، فيعلّق عليه الدكتور مونرو غيبسون (Monroe Gibson) بالسؤال: «من هو نسلها؟»، ويجيب: «يظنّ كثير من القراء السطحيين أن نسلها هو البشرية كلّها. وبمعنى ما، البشرية كلّها بالطبع هي «نسل المرأة»، لكن إن كان يشمل البشرية جمعاء، فماذا يعني إذن نسل الحيّة؟ أليس من الواضح تمامًا أن «نسل المرأة» لا يمكن أن يعني البشرية كلّها، بل ببساطة الذين هم «نسل المرأة» لا حرفيًا فقط بل روحياً، الذين يقفون في جانب الخير، جانب الله والبرّ؟ أما الذين لهم روح مضادّ فهم نسل الحيّة،

«أولاد إبليس». وكذلك حين نقرأ: «ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حيّ» [20: 3]، يفهمها معظم القراء بمعنى أنها أم جميع البشر. لكن لماذا يعطيها اسمًا يقرّر أمرًا بهذا الوضوح؟ ومن ناحية أخرى، إذا فهم «الأحياء»، بالمعنى الروحي كما بالمعنى الحرفي، على أنهم الذين هم «أحياء لله»، الذين سينالون «الحياة» التي يعطيها الله بابنه، فما أجمل ما تتلاءم عندئذ كل الإشارات! «نسل المرأة»، «أم الأحياء»، «مواليد آدم». ففي العبرية، على وجه الدقة، لا توجد صيغة للحاضر، بل الماضي والمستقبل فقط. فإذا استعمل المستقبل أمكن أن يدلّ على الحاضر الممتدّ إلى المستقبل. ولذلك لا يعني الكلام هنا «سأضع عداوة» فقط، بل أيضًا: أنا أضع عداوة بينك وبين المرأة. لقد بدأ العمل ... إنها النمط الأصلي والممثلة لجميع الأفراد الذين يكونون كنيسة الله.» (The Ages before Moses، ص. 122).

84 لنقارن الآن أربعة نصوص كتابية من بين نصوص كثيرة كان يمكنني أن أختارها. يقول الله لإبراهيم (تكوين 22: 16-18): «بذاتي أقسمت ... ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أنك سمعت لقولي». ويقول لإسحاق: «وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي» (تكوين 26: 4-5). وليعقوب قال الشيء نفسه (تكوين 28: 14). ويقول لداود: «أني أقيم بعدك نسلك ... وأنا أثبت كرسيه إلى الأبد» (1 أخبار 17: 11-12). ثم غلاطية 3: 29: «فإن كنتم للمسيح، فأنتم إحدًا نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة». هل كان شرًا خاصًا لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود أن يُذكروا بوصفهم أجزاء من نهر البركة هذا الذي سينزل على البشرية؟ إذن يحسن بنا أن نتذكّر أن منبع هذه البركة (من الجانب البشري) هو حواء، التي قال الله عنها للشيطان: «وأضع عداوة بينك وبين المرأة؛ ... نسلها ... يسحق رأسك». فالوعد يكتم حواء كما يكتم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وما كان يمكن أن يُمنح لها هذا الشرف لسبب آخر غير السبب الذي مُنح لهم من أجله، أي بسبب الفضل الذي وُجد فيها.

85 في درسنا التالي سأبيّن أن ع.ج. يعلم أن آدم، لا حواء، هو الذي أدخل الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. فكيف يمكن إذن تفسير هذا الافتراء على شخصية حواء؟ وما منشؤه؟ أرى أن الجواب عن هذه الأسئلة بسيط إلى حدّ ما. فمن الناحية التاريخية، أقدم اتهام قاطع للمرأة بأنها مصدر كل شرّ هو الأسطورة اليونانية الوثنية عن باندورا. فبحسب هسيود (Hesiod)، الذي عاش نحو سنة 800 قبل الميلاد، غضب جوبيتر لأن بروميثيوس (ومعنى اسمه «التبصّر المسبق») سرق النار من السماء، فأمر هيفايستوس انتقامًا أن يصنع امرأة جميلة. فزيّنتها مينرفا بكل المواهب، وسُمّيت باندورا (ومعناه «الموهوبة بكل شيء»). لكن عطاردها أعطاها روحًا مخادعة. وأُتي بها إلى إبيميثيوس («الفكرة اللاحقة»)، الذي قبلها خللاً للتحذيرات في غياب بروميثيوس. ولمّا قُبِلت بين البشر، فتحت باندورا وعاءً وأطلقت منه كل شرور البشرية، ما عدا الرجاء الخادع. ولهذه الأسطورة صيغ كثيرة، لكنها كلّها تعلّم رأيًا واحدًا: المرأة هي مصدر الشرور البشرية.

86 كانت الحقبة ما بين العهدين، الزمن الواقع بين ع.ق. وع.ج.، في التاريخ اليهودي «زمن اختلاط»، لأن اليهود سعوا إلى التوفيق بين تعاليم ع.ق. وعادات اليهود من جهة والوثنية اليونانية من جهة أخرى. ويروي رئيس الشمامسة فارار (Farrar)³ أن «فلسطين كانت في ذلك الوقت محاطة بحزام من المدن اليونانية، اختلط فيها كثير من اليهود بحريّة بالسكان الوثنيين. وفي أورشليم نفسها كان حزب ثريّ قويّ ينمو، على صلة وثيقة بالملوك اليونانيين في سورية ومصر. وإذ سحرتهم مفاتن الحياة اليونانية والأدب اليوناني، أرادوا أن يتبنّوا المثلّ الهلنستية ويمحووا أهمّ السمات المميّزة للحياة اليهودية والإيمان اليهودي. وقد وُصفت هذه الحقبة نصف الكافرة بأنها «أيام الاختلاط».

87 فليس من الغريب إذن أن تكون قد جرت في هذا الزمن محاولة للتوفيق بين أسطورة باندورا ورواية سفر التكوين عن حواء؛ وأقدم إشارة باقية إلى حواء بوصفها مصدر الشرّ توجد في سفر الأبوكريفا المعروف

بسفر الجامعة الكنسي (Ecclesiasticus) أو يشوع بن سيراخ. هذا السفر، وهو صنعة فلسطينية مجهولة التاريخ، كُتب أصلاً بالعبرية، على الأرجح نحو سنة 250 قبل الميلاد، لكنه تُرجم في وقت مبكر إلى اليونانية في مصر، ويتضمن الكلمات الآتية: «من المرأة كان ابتداء الخطيئة، وبسببها نموت نحن أجمعون.» (24: 25). ويروي تينانت (Tennant) أن «يشوع بن سيراخ كان سلف التعليم التلمودي عن السقوط»⁴ وسأبَيّن بعد قليل، بمقتطفات، ما يقوله هذا التعليم التلمودي عن حواء، - فلا تنسوا هذه النقطة من فضلكم.

«أقدم إشارة باقية إلى حواء بوصفها مصدر الشرّ توجد في سفر الأبوكريفا المعروف بسفر الجامعة الكنسي أو يشوع بن سيراخ.»

ويتوسّع كُتاب يهود لاحقون في ذنب حواء. ففي الإسكندرية على وجه الخصوص جرت محاولة للتوفيق بين الكتاب المقدس والتعاليم الوثنية اليونانية. ولضرر اللاهوت المسيحي، أُدخلت هذه الكتابات اليهودية غير الموحى بها، المسماة «الأبوكريفا» - وقد كُتبت كلها باليونانية لا بالعبرية - بعد إتمام الترجمة اليونانية لع.ق. في الإسكندرية (التي بدأت سنة 285 قبل الميلاد) إلى هذه الترجمة، التي كانت الكنيسة تستعملها مع استبعاد الأسفار العبرية. وقد اقتبس كثير من آباء الكنيسة الأبوكريفا على أنها ملزمة؛ وتأثروا جميعاً بتعاليمها. وهكذا يحدث بسهولة أن تُنسب إلى حواء صفات باندورا الأسطورية. فلا يمكن تتبّع أي قول عن شخصية حواء إلى أبعد من «أيام الاختلاط».

88 يقول إيريناوس (Irenaeus)، أسقف ليون سنة 177 للميلاد، متفقاً مع تعليم ابن سيراخ ويهود آخرين، عن حواء: «إذ صارت عاصية، جُعلت سبباً للموت، لنفسها ولل بشرية جمعاء.» لكن بعد ذلك بوضع سنوات يتشدد ترتليان (Tertullian) القرطاجي تشدداً خاصاً؛ فهو يحمل خطية حواء لجميع النساء المسيحيات بهذه الكلمات: «ألم تريدي أن تعرفي أنك حواء؟ إن حكم الله العقابي على جنسك ما زال حيّاً في هذا العالم؛ فلا بدّ إذن أن يكون ذنبك أيضاً ما زال حيّاً. أنتِ هي التي فتحت المدخل لإبليس، أنتِ كسرتِ ختم تلك الشجرة، أنتِ أوّل من تخلّى عن الشريعة الإلهية، أنتِ أيضاً التي خدعت من لم يقدر إبليس أن يقترب منه. بهذه السهولة طرحتِ الرجل، صورة الله، أرضاً. بسبب ذنبك، أي بسبب الموت، كان على ابن الله أيضاً أن يموت.» ولكن هل كانت البشرية، من دون المرأة، ستشهد يوماً مجيء ابن الله إلى العالم ليموت أو ليعظ الرجال؟

89 كثير من الآراء اللاهوتية في زماننا يشهد على اليد المشكّلة لترتليان، لأنه، إذا استعملنا العبارة الموجزة في Lippincott's Biographical Dictionary: «نال تأثيراً كبيراً بين مسيحي عصره». وما زال عدد غير قليل من أعماله الأدبية باقياً حتى اليوم. فإذا بدأ المرء بنظرة كهذه إلى المرأة (مُستبعدة بسبب «ذنب» دائم من المشاركة في استحقاقات ذبيحة المسيح الكفّارية)، فلا عجب أن النصّ الكتابي التالي الذي ستأمله (تكوين 3: 16) قد قُسر، اتّفاقاً مع تعليم التلمود وترتليان، على أنه لعنة الله الأبدية على الجنس الأنثوي كلّ.

الدرس 46 - اعتذارات لا داعي لها عن منطق بولس

346 ما البديل الذي لدينا إذن عن هذا الفهم القائل إن بولس يقدّم نصائح مناسبة لحالة ضيق كبيرة - وإنه لا يدعو إلى صمت المرأة وخضوعها الدائمين؟ بحسب المفسّرين، يؤول الأمر إلى القول إن الرسول، الذي خصّص من جهة كل هذا الوقت لمحاربة «الخرافات اليهودية» التي نشرها المتهوّدون، كان من جهة أخرى هو نفسه متأثراً تأثراً عميقاً بهذه المدرسة نفسها، - لأن التصوير الذي لا مفرّ منه هو أن بولس يحتاج هنا بسخاء بسفوسة يهودية غير جادّة، ما لم نستنتج أن آخرين قد خلطوا تعليم بولس بسفوسة تخدم مصالحهم. فكالفن (Calvin) مثلاً يكتب عن الحجة «لأن آدم جُبل أولاً»: «لكن السبب الذي يقدّمه بولس

لذلك، أي أن المرأة كانت في المرتبة الثانية في ترتيب الخلق، لا يبدو حجة قوية جدًا على خضوعها، لأن يوحنا المعمدان كان في الترتيب الزمني قبل المسيح، ومع ذلك كان أدنى منه بكثير في المرتبة، - وكان يمكن للكالفن أن يضيف: «كل رجل له أمٌ صنّعت قبله، ومع ذلك تُعدّ أدنى منه.» أو، إن كان بولس يشير إلى فعل الخلق الأصلي: «الأبقار خُلقت قبل الرجال - بل حتى قبل اللاهوتيين، - فيجب أن يخضع الرجال للأبقار.» أما أنا فأميل إلى أن أفترض أن المفسّر هو الذي استعمل سفسطة غير لائقة، أكثر من أن أصدّق أن بولس فعل ذلك.

347 إذا تبّينا الرأي القائل إن بولس يفرض تعاليم ربّانية، فإن «العهد الجديد»، كما يكتب كاليش (Kalisch)، «... أشدّ صرامة من العهد القديم؛ لأنه في حين يأمر المرأة أن تتعلّم بسكوت في كل خضوع، ولكن لا أن تتعلّم ولا أن تتسلّط على الرجل، بل أن تكون في سكوت»، كانت في العهد القديم مقبولة في أعلى منصب تعليمي، منصب الأنبياء، مثل مريم ودبورة وخلدة.» لكنني أفضّل أن أصدّق أن المفسّر مخطئ، على أن أصدّق أن مفهوم «الإنجيل» - «البشارة السارة» - يعلن للنساء قمعًا بطريقة لم تكن مفروضة بحسب شريعة العهد القديم.

348 أحيانًا يحاول المفسّر، الراضي عن تعليمات بولس ولكن غير المرتاح إلى طريقة استدلاله، أن يعتذر عن بولس. يقول الأستاذ رينولدز (Reynolds) عن الآية 13: «قد تبدو هذه الحجة لآذاننا بعيدة المآخذ حين تُستعمل لاستنكار ادّعاء النساء التفوّق الفكري. لكنها كانت آنذاك طريقة شائعة أن يُبحث في الكتاب المقدس عن التعبير الملموس عن جميع الآراء الفلسفية تقريبًا وأن يُعثر عليه.» يبدو هذا حكمًا جَدًّا. لكنني معتادة أن أؤمن بأن الروح القدس هو الذي أوحى بكتابات بولس؛ ولا أعتقد أن الروح كان بحاجة إلى دراسة الهراء الربّاني ليؤسّس سببًا لصمت النساء وخضوعهن. لا بدّ أن النقص في الأسباب المعقولة كان قاتلًا حقًا قبل أن يستطيع بولس أن يكتفي بحجج كالتّي تُنسب إليه هنا!

349 إن الرسول الذي كتب بمنطق قويّ الرسالة إلى أهل رومية، والذي إما كتب الحجج الواضحة في الرسالة إلى العبرانيين وإما كان معلّم من كتبها، لم يكن بحاجة إلى أن يلجأ إلى ما سمّاه هو نفسه باحتقار «خرافات يهودية» - والتي حدّر تيموثاوس من أن يتجنّبها - ليجد ذريعة لإسكات النساء. ولو أراد أن يُسكّتهن، لكان لديه سبب صادق لذلك، ولاستطاع أن يجد لغة مناسبة لعرض هذا السبب. إن مسؤولية ثقيلة تقع على الذين يعرّضون بولس للسخرية والكتاب المقدس للتشكيك في قيمته، بمحاولتهم أن يُيقوا على السفسطات باعتذارات واهية عن بولس. وأنا لن أوافق لحظة واحدة على أن الرسول، أو الكتاب المقدس عمومًا، بحاجة إلى اعتذار. فحين يستعدّ المفسّرون للتخلّي عن محاولة إثبات استنتاجات أنانية ومسبقة، تصبح كلمات بولس واضحة تمامًا ومتماسكة بالمعنى المسيحي. لقد بيّنت أن بولس لم يحتاج لأجل خضوع المرأة للرجل؛ ولا لأجل أن حواء كانت أكثر ذنبًا من آدم. لقد أوصى فقط بـ«هدوء» مؤقّت للنساء في الكنيسة، لأنه كان هناك خطر خاص على الكنيسة وعلى المرأة في ظروف عصيبة. كانت اضطهادات نيرون جارية، وكانت عقّة النساء المسيحيات مهدّدة.

«لو أراد بولس أن يُسكت النساء، لقدّم سببًا صادقًا لذلك، ولوجد لغة مناسبة لعرض هذا السبب.»

350 ومع ذلك يتمسّك الأستاذ رامزي (Ramsay) بالاستنتاج القائل إن بولس أراد أن يُسكت جميع النساء ويخضعهن في كل الأزمنة، ويسمّي (في The Expositor، 1909) لغة بولس في هذا الموضوع

«... مثلاً غريبًا على الطريقة التي كان اليهود يستخرجون بها عادةً الحجج من الكتاب المقدس، ويلوون كلماته ويعذبونها ليدعموا الآراء التي يتبنّونها. وحتى حيث يعبر بولس عن حقّ يراه بوضوح بحدس مباشر

معصوم، فإنه يستمدّ أحيانًا من العهد القديم حججًا تبدو لنا متكلّفة جدًّا وعديمة القيمة إلى حدّ بعيد بوصفها استدلالًا. لقد كان الفكر اليهودي يحاجّ بطريقة مختلفة تمامًا عن طريقتنا؛ وكثيرًا ما يبدو لنا غريبًا بخطّ استدلاله. لكن يجب ألا نخلط بين صحّة الرأي وصحّة الاستدلال، أو نستنتج أنه بما أن الحجة غير مقنعة إلى هذا الحدّ فالرأي إذن غير صحيح. وعليه يمكننا أن نضع جانبًا الحجة المستمدّة من سلوك آدم وحواء، بوصفها غير جذّابة لتفكيرنا وبالكاد مفهومة لنا. وبقدر ما هي مفهومة، فإنها لا تستطيع في حكم القراء المعاصرين أن تقوّي قضية بولس. لكن قضيّته مستقلّة تمامًا عن الاستدلال.»

351 أنا مسرورة جدًّا بأن قضية خضوع النساء وصمتهن لم تتقوّ «في حكم القراء المعاصرين» بالاستدلال المنسوب إلى بولس، لأنني الآن أستمدّ الأمل بأن المفسّر سيدرك قريبًا أن استدلالًا بهذا الضعف لا يأتي من بولس على الإطلاق، بل هو صنيع محرّفي كلام بولس. ليس بولس هو الذي حرّف الكتاب المقدس، بل الرجال هم الذين حرّفوا حجج بولس فأخرجوها من انسجامها مع الكتاب المقدس. لكن هناك رجاء حين يبدأ المفسّرون أولًا في إدراك التحريف في اللغة. فالأستاذ رامزي يفترض أن استدلال بولس سيّئ، لكن استنتاجه من الاستدلال السيّئ صحيح. غير أن الشجرة الرديّة لا تقدر أن تصنع أثمارًا جيدة. فمتى أدرك أن سيادة الرجل على المرأة تشبه ملجًا اكتسب بسند ملكية معيب، لا يستطيع الرجال أن يقاوموا ضميرهم المذنب؛ ويكون الله في جانب المرأة. ومن هذا نستنتج: من بين الإمكانيتين – إما (1) أن نوافق على أن بولس كان يحاجّ لأجل أمر مختلف تمامًا، وإما (2) أن ندّعي أن بولس حاجّ بغير أمانة، إذ حرّف الكتاب المقدس (لأجل صمت المرأة وخضوعها) – فإن رفض الرأي الأخير وقبول الأول أكثر احترامًا لبولس بكثير، وأكثر توقيرًا لله ولكلمته.

352 لقد بيّنت أنه يمكن أن يوجد في كلام بولس إلى تيموثاوس عن النساء معنى متماسك ولائق، على النقيض تمامًا من التصرّ القائل إنه يواصل السفسطة الرّبّانية. أما الأستاذ رامزي، ولا داعي لاقتباس آراء أخرى مشابهة، فيتهم بولس بـ«طريقة استدلال متكلّفة وغريبة» لدعم التعليم (المأخوذ من الرّبّانية) القائل إن المرأة خاضعة للرجل. لا أحد يستطيع أن ينكر أن طريقة استدلال متكلّفة وغريبة قد استُعملت لفرض مثل هذا التعليم بمساعدة نصّ تيموثاوس هذا. هذا واضح. لكنني أنكر أن يكون بولس مذنبًا في تحريف كلمة الله. فأنا أرى الذنب عند «المتهودين» داخل الكنيسة الأولى؛ وقد تبّنى المفسّرون الذكور، لأسباب تخدم مصالحهم (ربما من دون وعي)، هذا الاستدلال الجاهز المتكلّف الغريب لـ«المتهودين»، الذين حارب بولس نفسه تأثيرهم الضارّ في الكنيسة يوميًا طوال خدمته كلّها. فقد حدّر منهم وتنبأ عنهم هكذا: «لأنني أعلم هذا: أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية» (أعمال 20: 29). وشهّر بهم وبتعاليمهم في عدد من رسائله مرّات لا تُحصى؛ وبعد بولس حدّر بطرس المسيحيين من الذين «يحرّفون» كلام رسائل بولس «لهلاك أنفسهم» (2 بطرس 3: 15-16).

353 يقول بولس عن نفسه في 2 كورنثوس 4: 1-2: «من أجل ذلك، إذ لنا هذه الخدمة ... قد رفضنا خفايا الخزي، غير سالكين في مكر، ولا غاشّين كلمة الله.» فلنكن نقبل الرأي القائل إن بولس انزلق إلى «استدلال متكلّف وغريب» كالذي ميّز «المتهودين» في تلك الأيام، يجب علينا إذن أن نصدّق أكثر بكثير من مجرد أن بولس «يلوي لغة الكتاب المقدس ويعدّبها» (لنستعمل كلمات الأستاذ رامزي). يجب أن نصدّق أن الروح القدس الذي أوحى بكتابات بولس قد أفسح المكان لروح كذب، وأن بولس لم يكن صادقًا حين كتب هذا القول عن نفسه؛ أما أنا فليس لي هذا الرأي في بولس.

الدرس 47 - ملاحظات ختامية عن رئاسة الزوج

354 إذا كانت رئاسة الزوج إذن لا تعني سيادة الرجل، فلماذا تُطالب الزوجة بأن «تخضع» لزوجها، ولا يُطالب الزوج بأن يخضع لامراته؟ لأن المعنى الحقيقي لكلمة «الخضوع» لا يتعلّق بالعبودية بل بالمصالحة. فحيث يسود الظلم أو يُظنّ وجوده، تكون الطريقة المسيحية دائمًا أن يُحثّ المظلوم على السعي إلى السلام، إن أمكن، حتى يتعلّم الظالم ما هو أفضل. اقرئي في هذه النقطة 1 بطرس 2: 18-23: لاحظي الانتقال إلى 3: 1، ولا سيّما كلمة «كذلك». ف«الخضوع» المطلوب يتعلّق بزواج عنيّد غير مؤمن. وهكذا يحثّ الرسول بولس في أفسس 5 الزوجة، وهي على الأرجح التي تقع عليها المظلمة، على سلسلة من الواجبات تُجمل في كلمة «الخضوع»، ويحثّ الرجل على سلسلة أخرى من الواجبات، لأنه هو الأمل إلى القمع. فعلى الزوج أن يُظهر تلك المحبة التي تبذل ذاتها لخير الآخر.

355 لكن المفسّر يُسيء فهم **القصد** الذي يستعمل به بولس كلمة «الخضوع». ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي: في الصين تشعر الأمهات منذ قرون بأنهن مضطّرات إلى ربط أقدام بناتهن لإعدادهن لسوق الزواج. وهذه العادة تتراجع الآن أمام التأثيرات الإنسانية للديانة المسيحية، فترفض الأمهات، بدعم من رجال عائلاتهم، أن يربطن أقدام بناتهن، وكثيرًا ما يحلّن أربطة أقدامهن هنّ. لكن أن تكون القديمان حرتين أمر **بالنسبة إلى البنت التي لم تُربط قدمها قطّ**، وأمر مختلف تمامًا بالنسبة إلى الأم التي **رُبطت قدمها منذ سنوات**. والسبب أن الأربطة نفسها التي أضعفت القدمين وشوّهتهما قد صارت مع الزمن **سندًا ضروريًا** للأعضاء الواهنة؛ ولذلك يجب على الطبيبة المرسلّة، حين تحلّ قدمي الأم الصينية، أن تنزع الأربطة القديمة **ثم تضع أربطة جديدة**، - هذه المرّة يربط كل إصبع على حدة بجبيرته الخاصة، - ريثما يمكن تحرير القدم من كل سند.

356 هذا الأخير هو حقًا عملية ربط، لكنه يتمّ **بقصد مضادّ** لقصد ربط القدمين الأصلي. فالغاية هي استعادة الحرية المفقودة، بينما كانت العملية القديمة تسلب الحرية بعدوانية وهجوم. ثم إنها بطبيعتها عملية غير مناسبة إطلاقًا للبنت التي لم تُربط قدمها قطّ. فهل يكون من الإنصاف أو من الصدق، بسبب هذا **العلاج المؤقت** الذي تجريه الطبيبة والذي يهدف إلى الحرية الكاملة، أن نفترض أن الطبيبة ترى ربط القدمين أمرًا نافعًا؟ ولكن بهذا المعنى بالضبط أساء فهم بولس الذين يريدون تبرير سيادة الرجل. فهم يتجاهلون الهدف الذي أعلنه بولس؛ ويسكتون عن أقواله الواضحة في مواضع أخرى عن «حرية مجد أولاد الله»؛ ويحتقرون التحذيرات التي يحمي بها بولس كلماته، ويحرّفون معناها.

357 أقوال مثل «ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حرّ. ليس ذكر وأنثى» لا تحمل في فهمهم إلا قليلًا من السلطان؛ أما لأن بولس ذكّر المرأة مرّتين بأن زوجها هو «رأسها» («سندها»، انظر الفقرة 282)، فيريد هؤلاء المفسّرون أن يُعيدوا تحميل النساء بصورة دائمة أعباء القمع التي أراد بولس أن يرفعها عن ظهورهنّ المحنية. لقد دفع هذا التصوير الخاطئ لقصد الرسول كثيرين إلى السخرية من الكتاب المقدس ومن بولس باستخفاف؛ والمسؤولية عن ذلك يتحمّلها محرّفو ما قصده بولس. فبولس لا يتكلّم بوصفه «عازيًا عجوزًا»، بل بوصفه لسان حال الله. ولا يعمل كذلك تحت النّفس السامّ لتنشئة ربّانية. فبولس يتكلّم تحت تأثير الروح القدس، ويمكن للذين يريدون أن يفهموه فهمًا صحيحًا أن يفهموه بسهولة بمعونة الروح. وكل تصوير آخر لكلماته هو عدم احترام.

358 فالرسول، إذ يدرك الصعوبات في ظلّ حكومة وثنية وتحت قوانين مدنية ظالمة للنساء، يوضّح الآن أولاً أنه داخل الكنيسة يجب أن تُنزع ضمامات القمع، لكن يجب أن يُحفظ رباط الزواج بعناية («ليكن الزواج

مكرّمًا عند كل واحد»؛ ويجب على الزوجات أن يكنّ صبورات؛ ويجب على الأزواج، لنبقَ في الصورة، أن يعملوا كأنهم جباير فردية لكل امرأة مكسورة ومحطّمة. وأخلاقيات المحبة المسيحية الثورية كانت سُحّدت في وقت قصير كل ما بقي. فيبولس، كسيّده، جاء ليُنّادي بإنجيله **«للمأسورين بالإطلاق»**، - لا ليعلن للمأسورين أسراً. إن هدف بولس للنساء، كما للرجال، هو **«حرية مجد أولاد الله»**، وهو يوضّحه مرّة بعد مرّة من نواحٍ كثيرة؛ ومتى بلغت النساء هذا الهدف، تصبح **الطريقة** قد تجاوزها الزمن ولا معنى لها. ففي البلدان المسيحية، وفي البيوت المسيحية الحقيقية، تكون الأوامر الخاصة للزوجة بأن «تخضع» لزوجها في غير موضعها، - فالطريقة قد أتمّت عملها؛ والقمع قد زال؛ والحرية قد تحقّقت.

359 لننظر الآن إلى أفسس 5، الآية 22: **«أيها النساء، [اخضعن] لرجالكنّ كما للرب»**. لاحظي أولاً أن الكلمات التي بين قوسين غير موجودة في النص الأصلي. فالزوجات يُفرض عليهن الالتزام بنفسه الذي فُرض في الآية 21 على جميع المسيحيين، وهذا لا يعني توسيع واجبات الزوجة إلى حدّ غير محدّد، بل يعني تحديدها. والصيغة تطابق كولوسي 3: 18، حيث نجد قائمة الواجبات نفسها: **«... كما يليق في الرب»**. فعند بولس كان يمكن للخضوع أن يتجاوز حدّ ما «يليق». فحين جاءه إخوة كذبة وقدموا له مشورة رديئة، أعلن: **«الذين لم تُدعن لهم بالخضوع ولا ساعة»**. بل إن هذا الرسول، الذي علّم جميع المؤمنين أن يكونوا «خاضعين بعضهم لبعض»، كما فعل بطرس أيضاً (1 بطرس 5: 5)، يقول حتى عن بطرس: **«قاومته مواجهةً، لأنه كان ملوّمًا»** (غلاطية 2: 3-5، 11). إن الخضوع **غير المشروط** لآخر لم يفرضه الكتاب المقدس قطّ، لا على المسيحي ولا على المسيحية.

«إن الخضوع غير المشروط لآخر لم يفرضه الكتاب المقدس قطّ، لا على المسيحي ولا على المسيحية.»

360 يتبنّى الشاعر جون ملتون (John Milton) تعليمًا للنساء مختلفًا تمامًا عن تعليم الرسول بولس:

:To whom thus Eve, with perfect beauty adorn'd"

My author and disposer, what thou bidd'st'

;Unargued I obey: so God ordains

God is thy law, thou mine; to know no more

""Is woman's happiest knowledge, and her praise

[فقالت له حواء، وقد تزيّنت بجمال كامل:

يا مُبدعي ومُدبّرِي، ما تأمر به

أطيعه بلا جدال: هكذا قضى الله؛

الله شريعتك، وأنت شريعتي؛ وألا تعرف أكثر

هو أسعد معرفة للمرأة وفخرها.]

مثل هذا التعليم يضع الرجل في مكان الله. إنه روح ضدّ المسيح الذي **«يجلس في هيكل الله كإله، مُظهرًا نفسه أنه إله»** (2 تسالونيكي 2: 4). وهو يعلم المرأة أيضًا تلك الخطية التي هي أبغض الخطايا كلّها إلى الله: عبادة الأوثان.

361 إن كان الرسول لا يفرض على الأزواج بصفتهم أزواجًا «الخضوع» تحديدًا، فليس ذلك إلا لأن لديه ما يدعوه إلى أن يوصيه بواجبات أهمّ. ففي الآية 23 من هذا المقطع في الرسالة إلى أهل أفسس يقول له إنه

يجب، مثل ربّه، أن يكون لامرأته «مخلّص الجسد». ما أشدّ ما يتميّ بولس أن تكون حرّة وبريئة! والآية 25 تعلّم إنكار الذات الكامل لأجلها، على مثال المسيح. والآية 26: أن يقدّس جسد امرأته بطبيعته الجسدية المطهّرة والمقدّسة هو «لكي يقدّسها، مطهّراً إِبَّاهَا»، حتى يستطيع في النهاية أن يقدّمها للمسيح «لا دنس فيها ولا غضن» (الآية 27)، - خالية من كل ضرر أخلاقي بسبب سلوكه. والآية 28 تعلّمه أن يحبّ امرأته كما يحبّ جسده، أي أن يقوتها ويربّيها. والسلوك المعاكس - القمع بالشهوة - يعني أن يبغضها. والآية 31: هو (لا هي) يجب أن يترك الجميع ويلتصق بها وحدها (انظر الفقرات 45-64).

362 القرن الوحيد للمرأة في الكنيسة المسيحية كان العصر الرسولي وما بعده بقليل. يكتب الأستاذ رامزي (Ramsay) في كتابه القيم *The Church in the Roman Empire*:

«لقد ترسّخ النمط الجامع والكاثوليكي للمسيحية في نفوره من أهمية المرأة ومن خدمتها العلنية. وصار النفور اشمئزازاً، ومن المرجّح أن النفور يرجع إلى القرن الأول، وأنه اشتدّ إلى حدّ الاشمئزاز قبل منتصف القرن الثاني.»

ومع ازدياد هذا الاشمئزاز يمكننا أن نكون على يقين بأن كل جهد ممكن كان سيُبدل لإيجاد تبرير لصمت النساء وخضوعهن؛ وكان «المتهود» على أهبة الاستعداد ليقدم الطريقة، بليّ الكتاب المقدس وتحريفه، ولا سيّما كلام بولس، لكي يعلم شيئاً كهذا. وهنا لدينا في كلمات قليلة تاريخ ذلك «الاستدلال المتكلف الغريب» الذي يتيح استخلاص استنتاجات ظاهرة من الحجج التي قدّمها بولس؛ وهي حجج لو قرئت قراءة صحيحة وفُسرّت بذهن غير متحيّز، لأدّت إلى تقييم مختلف تماماً للرسول بولس ولتعليمه بشأن «قضية المرأة».

«القرن الوحيد للمرأة في الكنيسة المسيحية كان العصر الرسولي وما بعده بقليل.»

الدرس 66 - تأسيس عائلة مسيحية

519 بحسب التسلسل الزمني للعهد القديم المستعمل عادةً (تسلسل أُشر [Usher])، وُلد إبراهيم سنة 1996 قبل الميلاد، وكانت سارة أصغر منه بعشر سنين (تكوين 17: 17). فقد عاش بيت الإيمان هذا إذن قبل المسيح بقدر ما نعيش نحن بعد المسيح تقريباً. والتسلسل الزمني نفسه يضع زمن حواء، حين أُعطي وعد النسل المنتصر، في سنة 4004 قبل الميلاد، فيقدّر بذلك زمن إبراهيم وسارة بأنه في منتصف الطريق تقريباً بين ذلك الوعد المشهود وولادة نسل المرأة.

520 من زمن حواء إلى إبراهيم (الذي سُمّي في البداية أبرام) لم يكن الله على ما يبدو قد اعتبر نسل الرجل مشاركاً في سلسلة نسب المسيح الآتي. وفي أثناء ذلك كانت البشرية، على الأقلّ في ذلك الجزء من العالم، قد ألغت حساب الذرية عن طريق النسب الأنثوي؛ واختفى كثير ممّا كان يميّز كرامة المرأة في العصور الأولى. ومع ذلك كان لا بدّ من تسجيل أثر المسيح الآتي بطريقة ما - إضافةً إلى القول العام إنه سيكون نسل المرأة؛ والآن يبدأ النور يبرز بشأن الأمة التي سينتمي إليها حين يظهر. وفي الوقت نفسه كان قصد الله أن يُعدّ هذه الأمة لقبوله.

521 دُعي إبراهيم وامرأته سارة إلى أن يتركا أقاربهما عبدة الأوثان (تكوين 12: 1-5؛ يشوع 24: 2-3). ولمّا وصلا إلى كنعان بدأ الله تربيتهم الدينية، ليرفع آمالهما إلى مستوى أعلى ويربطها بذريّتهما الآتية. وسنحسن صنعاً إن درسنا بدقّة هذا الإعداد لعائلة كانت وثنية سابقاً لتكون رأساً لكل بيوت الإيمان الحقيقي

في كل الأزمنة. ويمكن أن تُسمّى هذه العائلة بحقّ أول عائلة مسيحية، لأنها تعلّمت أن تؤمن بمسيح آتٍ (كما فعلت حواء)، - كما نؤمن نحن بمسيح قد أتى وسيأتي ثانية.

522 كثيرًا ما رأينا كيف تُشَيّد المباني العالية جدًّا التي تكثُر في المدن الكبرى في أمريكا، والتي تظهر اليوم أكثر فأكثر على ضفّتي المحيط. إن بناءها مختلف تمامًا عن بناء المباني الأصغر. فأولًا يُزال قدر أكبر بكثير من التراب لإفساح المجال لأساس عميق متين؛ ثم تكون كل عارضة وكل دعامة من الحديد، مثبتة جيدًا بالمسامير، على طريقة بناء الجسور. لقد أراد الله أن يؤسّس بيت الإيمان الأول وبنينه مثالًا للبيوت المسيحية في كل الأزمنة. فحفر عميقًا، ووضع حجارة أساسه العظيمة بثبات، وثبّت كل عوارض بنائه بعضها ببعض جيدًا. فلنفحص كيف عمل.

523 يعد الله إبراهيم بذريّة كثيرة كنجوم السماء، وفي الوقت نفسه لا يسمح لسارة بأن تلد ولو ولدًا واحدًا. لقد احتاج إلى مئة سنة ليُعَدّ إبراهيم ليعبر أبا، وإلى تسعين سنة ليُجعل سارة أهلكًا للأمم. «الأشجار ... كالعصافاة التي تذرّيها الريح»، يقول الله، و«المولود من الجسد جسد هو». فالعائلة المحترمة لا تُبنى على مجرد عَصافاة. ويعلمنا الكتاب المقدس: حين يريد الله ذريّة كثيرة، يُخضع تنظيم إنجاب الذريّة لسيطرته هو. فكل شيء يتوقّف على النوعية؛ وعائلة كبيرة من الإسماعيليين أو الفلسطينيين ليست بركة للعالم؛ وعائلة كهذه قصيرة العمر على أي حال؛ فالرذيلة والجريمة والحرب تأتي بها سريعًا إلى حافة الهلاك.

524 «وأما ساري امرأة أبرام فلم تلد له» (تكوين 16: 1). فمن جهة كان هناك الوعد بـ«نسل كثر في الأرض» (تكوين 13: 16)، بهذه الكثرة، ومن جهة أخرى كانت هناك امرأة عاقر. فماذا كان يعني ذلك؟ يعني بالضبط هذا: النوعية عند الله هي كل شيء، حتى حين تكون الكثرة هي الهدف المنشود. على الأرجح كان في المقدّمة عند إبراهيم أولًا التمتع الحسيّ بجمال سارة (تكوين 12: 11-14)، الذي كانت تكمن وراءه شهوة الجسد التي دفعت أبرام الوثني إلى الزواج بأخته غير الشقيقة؛ ثم امتزج ذلك بنظرة إلى المستقبل، ألهمتها قيادة الله ومواعيده، فتمتّى إبراهيم وارتبًا يترك له الثروة التي جمعها ويخلّد اسمه (تكوين 13: 2؛ 15: 3). ثم رفع الله أشواقه إلى عوالم أجمل من كنعان - إلى «المدينة التي لها الأساسات، التي صانعها وبارئها الله» (عبرانيين 11: 10)، وأخيرًا، بعد أن صار جسده «مُماثًا» تجاه كل الشهوات الحسّية (رومية 4: 19)، وُلد ابن - من رغبة مقدّسة في أن يُبارك العالم، تحقيقًا لوعد الله بشأن نسله (تكوين 12: 3؛ 22: 18). وهذه الرغبة المقدّسة كانت توافق رغبة الله في أن يبارك العالم بإبراهيم وسارة.

«النوعية عند الله هي كل شيء، حتى حين تكون الكثرة هي الهدف المنشود.»

525 والحالة لا فتة للنظر، وتذكّرنا بأن رفقة، حين تزوّجها إسحاق، لم يُسمح لها هي أيضًا أن تلد أولادًا حتى أزاح الطموح الأسمى الرغبة الجسدية. فوارث مواعيد إبراهيم، إسحاق، «صلى إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً، فاستجاب له الرب» (تكوين 25: 21)، - وهكذا جاء عيسو ويعقوب. وانتقل الوعد لإبراهيم بأن تتبارك به جميع قبائل الأرض في حالتها إلى يعقوب؛ والمرأة التي اختارها يعقوب، راحيل، لم تستطع هي أيضًا أن تلد حتى صلّت لأجل ذلك؛ فكان لا بدّ أن يدخل في ولادة ذريّة واعدة شيء أعظم من الشهوة الحسّية أو الطموح البشري. «وذكر الله راحيل، وسمع لها الله» (تكوين 30: 22)، فولدت الذي لم يُسجّل في شخصيته عيب، يوسف، الشخصية اللافتة التي أنقذت عائلته كلّها من الموت جوعًا؛ وكان ابنه، أفرايم ومنسى، رأسي السبطين اللذين التفت حولهما الأسباط الثمانية الأخرى التي كوّنّت أسباط إسرائيل العشرة؛ حتى إن «إسرائيل»، تمييزًا له عن «يهودا»، كثيرًا ما يُسمّى «أفرايم» عند أنبياء الحقب اللاحقة من تاريخ العهد القديم (إرميا 31: 18 وغيرها).

«كان لا بد أن يدخل في ولادة ذرية واحدة شيء أعظم من الشهوة الحسية أو الطموح البشري.»

526 وهكذا كان الأمر ثانية حين أراد الله مخلصًا لإسرائيل. فأَمَّ شمشون «كانت عاقراً لم تلد»، ولمّا ظهر لها أخيراً ملاك وأعطى تعليمات بشأن الولد الآتي، لدينا ما يدعو إلى الافتراض أنها وزوجها كانا قد صلبًا في هذا الأمر، – ولا سيّما أننا نعرف أن منوح، الأب، صلب لأجل إرشاد أوضح بشأن تربية الولد المنتظر (القضاة 13: 8). ثم نصل إلى تلك الشخصية الجميلة على نحو استثنائي، مؤسس مدارس الأنبياء، صموئيل. لقد جاء، لا استجابةً للرغبة الجسدية، بل استجابةً لصلوات حنة الحارّة (1 صموئيل 1: 20). فقد منعها الله (في هذه الحالة أيضًا) من أن تلد أولادًا حتى تقدّست رغبتها. وربما كان هذا اختبار أمهات كثيرات أخريات، وإن لم يُسجَل بالتحديد، ممّن ولدن في الأزمنة السابقة أولادًا عظماء.

527 والآن نصل إلى العهد الجديد لتتعلّم الدرس نفسه من اختبار أليصابات. كان الله على وشك أن يُعَدّ السابق لدخول المسيح إلى العالم. فاختار عائلة زكريا وأليصابات، وأغلق على الفور إمكانية أن يأتيهما ولد من الجسد، لكي تلد أليصابات ولدًا مولودًا من رغبة مقدّسة غير شهوانية. وانتظر طويلًا – حتى توقّفت كل الشهوات الجسدية؛ ثم أرسل الملاك ليبيّثهما: «لا تخف يا زكريا، لأن طلبتك قد سمعت، وامرأتك أليصابات ستلد لك ابنًا ... لأنه يكون عظيمًا أمام الرب ... ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس» (لوقا 1: 13-15). وهكذا وُلد أناس عظماء في العالم، أي أناس عظماء أمام الله، وإن كان العالم قد يحتقرهم، كما احتقر هيرودس يوحنا المعمدان، إذ سجنه أولًا ثم قطع رأسه.

«وهكذا وُلد أناس عظماء في العالم، أي أناس عظماء أمام الله، وإن كان العالم قد يحتقرهم.»

ملاحظة إضافية

هناك فرق لافت جدًّا بين قصد الله في تعامله مع هؤلاء الآباء والأمهات لذرية مقدّسة، والأهداف التي تُتَوخَّى بالأدوات الحديثة لـ«تحديد النسل». فطوران من الرغبة يتنافسان على الظهور، والله يقضي بأنه لأجل ذرية مقدّسة تزول الرغبة الجسدية، وتحلّ محلّها الرغبة في الذرية التي تعبّر عن نفسها روحياً في الصلاة والتضرّع. وعلى النقيض من ذلك، فإن الأدوات الحديثة التي صنعها الإنسان تُضعف التعبير عن الرغبة في الذرية، وتطلق العنان للرغبة الجسدية غير المسؤولة. فالمولود من مثل هذه العلاقات سيكون حقًّا «وضع المولود»، إن سُمح له في النهاية بأن يولد أصلًا.

الدرس 100 – حقّ البكورية أم طبق عدس؟

829 ذلك التعليم الخاطئ المشتقّ من «لعنات حواء العشر» التلمودية (انظر الفقرة 106)، القائل إن الله يعاقب النساء في أوقات معيّنة من العذاب بسبب خطية حواء، هو خرافة شريرة وقاسية، لا يدعمها الكتاب المقدس، ولا تليق بعقولنا. إن تكوين 3: 16 يقدّم غطاءً للشهوة الحسية الذكورية الأنانية والمرائية داخل العلاقة الزوجية، حين تُشوّه الآية وتُقرأ خطأً هكذا: «ينبغي أن يكون اشتياقك إلى رجلك» (لوثر [Luther]، ترجمة ألمانية للكتاب المقدس). ثم إن هذا التعليم صورة مشوّهة للعدل الإلهي، أليس الرجال من نسل حواء كما النساء؟ فالعقوبة فيه لا تُحدّد بحسب الخطية بل بحسب الجنس؛ والله نفسه هو وحده المسؤول عن جنس كل إنسان.

830 وفوق ذلك، فإن التعليم القائل إن المرأة يجب أن «تصمت» في الكنيسة على الدوام، وأن تطيع زوجها، وألا تتجرّأ قط على أن تتعلّم أو تعظ، لأن حواء أخطأت، يهدم تعليم الكفّارة، ويسلب المسيح المجد بأن موته

قد كَفَّرَ عن خطايا الجميع، ومنها بالطبع خطايا حواء. وهو يتناقض تمامًا مع روح البروتستانتية. يقول لوثر: «إنه خطأ كبير أن نجتهد نحن أنفسنا في إرضاء عدل الله عن خطايانا، لأن الله يغفرها دائماً مجّاناً بنعمة لا تُقاس.»

831 ومع ذلك، ومهما كان الأمر مدهشًا، يبدو أن لوثر، كغيره، لم يفهم قَطَّ فكرة «النعمة المجّانية» بالنسبة إلى النساء. فيُروى أنه قال: «الموت في الولادة ليس سوى موت في عمل نبيل وفي طاعة الله. وإن أنهكت النساء أنفسهن بالحمل حتى الموت في النهاية، فلا ضرر في ذلك. دعهن يحملن حتى يمتن، فهذا وُجدن.» وقد أولى لوثر «حرية الضمير» أهمية كبيرة، لكنه قال بشأن النساء: «لا يجوز لها أن تبدأ شيئًا أو تتمّه من دون الرجل؛ فحيث يكون هو يجب أن تكون هي، وأن تنحني أمامه كما أمام سيّد تخشاه وتكون خاضعة له ومطبعة.» لم يترك أي مجال لـ«حرية الضمير» عند النساء.

832 ليس لوثر استثناءً من الاتجاه العام لمفسّري الكتاب المقدس. ربما كان أشدّ حدّة في عباراته من بعض الآخرين. ولحسن الحظ، حين سمعت النساء «النعمة المجّانية» التي يكرز بها الوعّاط، قبلنها لأنفسهن. وخلافاً لتعليم بولس المزعوم، شجّعت النساء في السنوات الأخيرة على المشاركة في الاجتماعات العامة في الكنائس، إذ لوحظ أن الاجتماعات من دون مشاركتهن كانت ممّلة. ولكن أيّ حقّ للكنيسة في أن تؤيّد اتجاهًا تعليميًا تخالفه هي نفسها بممارساتها؟ أليس الوقت قد حان لكي تغيّر الكنيسة إما ممارستها وإما تحذف هذه التعاليم من تفاسيرها، فتوقّف بين الأمرين بطريقة أو بأخرى؟ إن الواجب يقع قبل كل شيء على النساء أن يُحدثن هذه المصالحة بين ممارستهن، أي المشاركة في الاجتماعات العامة، والتعاليم المنسوبة عمومًا إلى الكتاب المقدس.

833 ولكن إن نفينا من إيماننا ومن تعليمنا فكرة أن الله، بسبب خطية حواء، وضع يده بالهلاك على الجنس كلّ الذي تنتمي إليه حواء – فماذا يبقى إذن من التعليم القائل إن الوعد بنسل المرأة الذي سيسحق رأس الحيّة هو لجميع النساء؟ الفرق هو الآتي: النبوة الحزينة في تكوين 3: 16 قد تحقّقت بفيض في عذاب النساء وألمهن **الموروثين جسديًا**. والنبوة المجيدة في تكوين 3: 15 ستتحقّق هي أيضًا بفيض، لكن لا بالوراثة الجسدية، بل **بالاختيار الحرّ**.

834 النبوة ليست قدرًا محتومًا. فلا امرأة مقدّر لها المصير المجيد لتحقيق هذه النبوة، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحيّة. فهذا لن يأتي عليّ ببساطة رغمًا عن إرادتي – بحيث أستطيع أن أفخر بما سيأتي، أيّا كان ما أفعله. بل يُقال لنا فقط إن **بعض النساء** سيقبضن على جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع هذه؛ وإن لم أنضمّ إليهن، فسيكون انحطاطي وعقابي الأخير أعظم، لأن الجعالة كانت أمامي فاحتقرتها.

835 كما أوضحت سابقًا، لا توجد في الكتاب المقدس كلّ خطية تُعرّض لاحتقار البشر أكثر من خطية عيسو. كان لديه حقّ بكورية منتظر، ومرتبطة بهذا الحقّ بركة أبيه النبوية. لكن هذه كانت أمرًا مستقبلية قد يتأخّر مجيئها طويلًا، بينما شعر هو بالحاجة الملحة إلى إشباع شهّيته الجسدية. كان يمكنه أن يكون في سلسلة النسب التي جاء بها المسيح إلى العالم؛ لكن المسيح لم يكن ليأتي إلا بعد زمن طويل، – بل لم يأت إلا بعد نحو سبعة عشر قرناً. فباع عيسو بكوريته بطبق عدس.

836 العهد الجديد يسمّي «مستبيحًا» الذي «لأجل أكلة واحدة باع بكوريته»، ويضيف: «فإنكم تعلمون أنه أيضًا بعد ذلك، لما أراد أن يرث البركة، رُفض» (عبرانيين 12: 16-17). إن بركة أبيه التي كانت ستحلّ عليه، بصفته وارث حقّ البكورية، كانت ستسهم كثيرًا في خيره الزمني؛ لكنه بعد أن باع هذا الحقّ لم يستطع أن يرث هذه البركة. كان الفعل قد ارتكب قبل ذلك بزمن طويل. ولم يبقَ مجال للتغيير. لقد نال طبق عدس،

لكنه خسر نصيبًا مضاعفًا من أملاك أبيه ومكانة الشرف في العائلة. ولم يكن إسحاق ليعيد إلى عيسو بركة البكورية التي نطق بها على يعقوب. فقد أدرك، على ما أرى، أن عيسو لم يكن يهّمه إلا النفع **الزمني**.

837 لا يمكن للمرء أن يرسم تناقضًا أعظم من التناقض بين سلوك عيسو وسلوك موسى، الذي يكتب عنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين نفسه: «**بالإيمان موسى لمّا كبر أبى أن يُدعى ابن ابنة فرعون ... حاسبًا عار المسيح غنى أعظم من خزان مصر**»، التي وُضعت عند قدميه ليتمتع بها (عبرانيين 11: 24-26). تخيلوا! موسى هذا الرفيع، المتهدّب بكل حكمة المصريين، ابن ابنة الملك! يُعرض عن كل شيء وينحاز إلى **عبيد المصريين**! يا له من متعصّب! إنه يتطلّع إلى مسيح ويضحّي بالعالم كلّه لأجل هذا المسيح، قبل مجيء المسيح بألف وخمسمئة سنة!

838 وماذا ستفعل نساء عصرنا؟ هل سيقلن: «المنظور بعيد جدًّا بحيث لا يجذبني. لو استطعت أن أرى أنه يمكن تحقيق شيء ذي قيمة **في زمني** بجهد كبير وكثير من إنكار الذات، لكان الأمر مختلفًا. لكن القليل الذي أستطيع أن أفعله للإسراع في تبشير العالم ومجيء المسيح لن يحدث فرقًا. لا رغبة لي في أن أعلم أو أعظ أو أصلي علنًا. لا أريد أن أكون من الذين يعلنون دائمًا أن المسيح آتٍ ثانية، ثم لا يأتي أبدًا. هؤلاء شخصيات مضحكة. لا أستطيع أن أنضمّ إليهم.» مثل هؤلاء الناس «لا يحسبون عار المسيح غنى أعظم من خزان مصر».

«ماذا ستفعل نساء عصرنا؟ هل سيقلن: «المنظور بعيد جدًّا بحيث لا يجذبني؟»»

839 إلى أيّ فريق سننتمي؟ هذا هو السؤال الذي يجب على كل واحدة منّا نحن النساء أن تجيب عنه. لا فائدة من التردد في هذا الأمر. وعد عظيم ونبوة عظيمة – أعظم ما في الكتاب المقدس كلّه – أمامنا نحن النساء. لا مخرج؛ فإما أن نختار ما هو الأفضل الممكن من أسمى وجهة نظر، وإما أن نُثبت أننا أمثال عيسو. لقد وضع الله إيماننا أمام التحدي. أنحتقر بكوريتنا؟ حاشا!

من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا تقدّم كاثرين سي. بوشنل (Katharine C. Bushnell) عرضًا متعمّقًا لـ (تقريبًا) كل نصّ كتابي يتناول النساء. وبصفتها عالمة لغة متخصصة في العبرية واليونانية، تدرس النصوص في لغاتها الأصلية وفي سياقها التاريخي، فتصل إلى رؤى طمسها مترجمو الكتاب المقدس أحيانًا. وقد نشأ الكتاب من جهود بوشنل طوال حياتها في سبيل الإصلاح الاجتماعي لأجل النساء، إذ لاحظت فيها صلات بين وضع النساء وسوء فهم الكتاب المقدس. ويعتمد الباحثون على عملها الرائد منذ نشره الأول سنة 1921، ويعدّونه من أفضل المقاربات الشاملة للكتاب المقدس كلّه في مسألة دور المرأة في الكنيسة وفي العائلة وفي المجتمع.

استيقظي يا حواء — فالسما آتية فوقك عمّا قريب!

كاثرين سي. بوشنل (1855-1946) كانت خادمة لله شجاعة وموهوبة، اتخذت الآية «أستطيع كل شيء في الذي يقويني» شعارًا لحياتها. كانت طبيبة ومرسلة ومصلحة وكاتبة وخطيبة، وكانت أيضًا عالمة لامعة أصيلة الفكر، تتكلّم سبع لغات وتتقن اليونانية القديمة والعبرية. تركت بوشنل الطب لتقوم بما رآته عملاً أهم، وهو تغيير ظروف الحياة المهينة التي يعيشها الناس، فتولّت دورًا قياديًا في Women's Christian Temperance Union (WCTU)، اتحاد النساء المسيحيات للاعتدال ضمن الحركة النسائية في القرن التاسع عشر. وكان لمكانة المرأة في الكتاب المقدس أهمية كبرى عند بوشنل، إذ توصّلت إلى أن الترجمات الخاطئة هي المسؤولة عن إخضاع النساء اجتماعيًا وروحانيًا. وفي سنة 1896 تركت اتحاد WCTU لتكرّس ما

تبقى من سنيّ عمرها للكتابة ولنشر الحقّ الكتابي في قصد الله الأصلي الذي لم يتغيّر: المساواة الكاملة للنساء.



كتاب للقراءة والدراسة في 100 درس + مساحة للملاحظات

ISBN 978-3-94447-225-6 (RVB)

ISBN 978-3-86269-206-4 (VKW)

الحواشي

1. بسبب طول عبارتي «العهد القديم» و«العهد الجديد»، يُستخدم فيما يلي في هذه الدروس «ع.ق.» للأولى و«ع.ج.» للثانية، بينما يحيل الحرف الكبير M: الدارسة إلى القراءة الهامشية لآية ما في كليهما.
2. معاملة حمور لدينة، بين أولئك الحويين الأوائل، كانت تعني حقًا الزواج. أما أن يعقوب كانت له بنات أخريات فنعرفه من تكوين 46:7.
3. The Herods، ص. 15
4. يتضمّن التلمود «ما لا يقلّ عن أربعين» اقتباسًا من ابن سيرا – Lange's Commentaries، الأبوكريفا، ص. 276.